الإيقاع الصوتي في سورة القمر

الدكتور

أحمد عبد الرحيم أحمد فراج

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بأسيوط

جامعة الأزهر

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص البحث

إن الإيقاع الصوتي له أثر جمالي في الأداء القرآني ، ذلك الجمال الذي يشعر به المستمع من أول وهلة ، وهذا الجمال هو الذي دعا العربي القُح إلى وصف القرآن بأن له حلاوة وأن عليه طلاوة بمجرد سماع كلمات معدودة منه ، حيث إن هذا الجمال لا تخطئه الأذن عند سماع جملة واحدة من جمل القرآن الكريم ، وسورة القمر من السور المكية التي نزلت لتحدي العرب والعجم، وفيها وعظ وتنبيه وتحذير من تكذيب دعوة الحق ، وكلمة الصدق التى أتى بها المصطفى ــ عليه الصلاة والسلام ــ وهى ليست من سور التشريع والأحكام التي تحتاج إلى العناية بالأحكام والتفصيل أكثر من عنايتها بالأداء والجمال الفني، وإن كانت لا شك أنها لا تخلو منه ، ومراعاة التناسب والتناسق في نظم السورة الكريمة مقصود ؛ وذلك لجذب انتباه السامع ودعوته ــ غير المباشرة ــ لاكتشاف هذا الأمر الجديد والنظر في مضمونه ومراده ، وتعددت صور الإيقاع في السورة الكريمة فمنها الإيقاع المقطعي أو الكمي ومنها الإيقاع النبري أو الكيفي ، ومنها ما يتعلق بالأساليب والفاصلة .

Research Summary

The audio rhythm has an aesthetic effect in the Quranic performance, the beauty that the listener feels at first glance. This beauty is what called the Arab al-Qahh to describe the Quran as having a sweetness and to recite it as soon as he heard a few words from him. To listen to one sentence of the Holy Quran, and the moon from the wall of Makkah, which came down to challenge the Arabs and the Ajam, and in it preaching and warning and warning of the denial of the call of truth, and the word of truth brought by Mustafa peace be upon him and it is not from the wall of legislation and provisions that need to take care of sentences And detail more than its attention to performance and the field To the attention of the listener and his indirect call to discover this new matter and to consider its contents and its will, and the many images of the rhythm in the sura, such as the rhythm of the section or quantitatively Including the rhythmic or qualitative rhythm, including the methods and the comma.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، نحمده تعالى على واسع عطائه ، ووافر نعمائه ، وكثرة آلائه ، ونصلي ونسلم على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب، وأرشد الناس إلى الخير والصواب ، وبين لهم سبل الرشاد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فهناك نوع من المؤثرات الصوتية للأصوات يدرك بالإحساس والتذوق ، وليس له حدود ثابتة وقواعد محددة ، وإنما تدركه المعرفة ولا تحيط به الصفة ، من ذلك الإيقاع الموسيقي للأصوات وما يمكن أن تألفه من توافق وانسجام وتتابع منظم ومنضبط ، بحيث تتردد أو تتكرر بطريقة متساوية أو متقابلة .

والإيقاع الصوتي نوع من القيم الصوتية المتعلقة بالأسلوب ، ونعني بتلك القيم : الخصائص والسمات التي تتمايز بواسطتها الأصوات، ويتعلق بها نوع من المعاني يسمى : المعاني الطبيعية .

ولا شك أن الإيقاع الصوتي له أثر جمالي في الأداء القرآني ، ذلك الجمال الذي يشعر به المستمع من أول وهلة ، وهذا الجمال هو الذي دعا العربي القُح إلى وصف القرآن بأن له حلاوة وأن عليه طلاوة بمجرد سماع كلمات معدودة منه ، حيث إن هذا الجمال لا تخطئه الأذن عند سماع جملة واحدة كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾

[الكهف: ٢٩] ، فهذا كلام موزون وزنًا محكمًا (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) ، وإذا قارنا بين قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ [مريم : ٤] ، وبين أن يقال : قال رب إني وهن مني العظم تبين لنا الفارق الكبير في اختيار الكلمات وموضع كل كلمة وأين تكون من حيث المعنى ومن حيث الأداء ومن حيث الاستماع والتلقي ، هذا المنهج لا يمكن أن نجده في أي كلام منثور سوى كلام المولى ــ عز وعلا ــ .

وإذا أردنا أن نأخذ سورة القمر كمثال ونموذج لبيان مظاهر الجمال والانسجام في النص الشريف تبين لنا أن هذه السورة بدا فيها ذلك الأمر بارزًا وظاهرًا للعيان ، لا تخطئه الأذن الحساسة ولا الفطرة السليمة .

وقد دعاني إلى اختيار هذه السورة خاصة لدراسة الإيقاع الصوتي فيها أمور من أهمها :

أولًا : أن هذه السورة من السور المكية التي نزلت لتحدي العرب والعجم، وفيها وعظ وتنبيه وتحذير من تكذيب دعوة الحق ، وكلمة الصدق التى أتى بها المصطفى ــ عليه الصلاة والسلام ــ وهى ليست من سور التشريع والأحكام التي تحتاج إلى العناية بالأحكام والتفصيل أكثر من عنايتها بالأداء والجمال الفني، وإن كانت لا شك أنها لا تخلو منه .

ثانيًا : قصر آيات السورة جعلت الإيقاع واضحًا جليًا، وظاهرًا بينًا ، يلحظ في كل آية من آيات السورة الكريمة .

ثالثاً : هذه السورة عالجت معجزة حسية وهى انشقاق القمر الذي وقع أمام أعين الكفار المعاندين ، وفيها إشارة إلى أهوال يوم القيامة وأحوال الآخرة ، يضاف إلى ذلك إعجاز النظم الـذي يتمثـل فـي مفرداتـه وتراكيبه وأساليبه .

رابعـاً : مراعاة التناسب والتناسق في نظم السورة الكريمة مقصود ؛ لجذب انتباه السامع ودعوته غير المباشرة لاكتشاف هـذا الأمـر الجديـد والنظر في مضمونه ومراده ، ويدل على ذلـك مخالفـة الفواصـل للصورة القياسية التي ينبغي أن تكون عليها كما فـي حـذف يـاء (وَنُذُرِ) [القمر:١٦] .

قد يقول قائل : إن السورة تتحدث عن هلاك الأمم السـابقة وأهـوال يوم القيامة فكيف تتسم بالجمال والعذوبة وروعة الأداء ؟ أقول : إن الجمال يتمثل في موافقة النص وتركيبه للغرض الذي قيل فيه ونزل مـن أجلـه ، فعندما استعمل المولى ــ عز وجل ــ كلمة صرصر في قوله تعـالى:(رِيحًا صَرْصَرًا) [القمر: ١٩] ساعدت تلك الكلمة بمكوناتها الصوتية المتلقي علـى خلق صورة كاملة تعبر عن المعنى المقصود، وأسهمت في تجلية المعنى في أذهان السامعين.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة ، ثم فهرس المصادر والمراجع .

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع والدوافع التي دفعتني للكتابة فيه ، وخطة البحث ومنهج الدراسة .

والتمهيد عنوانه : (بين يدي السورة) وتكلمت فيه عن أسماء السورة ، ومكان نزولها ، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها ، وعلاقتها بما قبلها ، وعلاقتها بما بعدها ، وأهدافها ، وأهم المحاور فيها .

أما المباحث فجاءت على النحو التالي :

المبحث الأول : وعنوانه (الإيقاع الصوتي تاريخ وتعريف) ، تحدثت فيه عن المعنى اللغوي لكلمة إيقاع والمعنى الاصطلاحي لها على مر التاريخ بدء من استعمالها في الموسيقى والألحان ومرورًا باستعمالها في الشعر والنثر ثم استعمالها في أمور الطبيعة وكل ما يدل على تتابع وانتظام.

المبحث الثاني : وهو بعنوان (الإيقاع الصوتي في الأصوات المفردة)، وذكرت فيه أثر تتابع وتكرار الأصوات المفردة في إيصال معانٍ محددة تدرك بالحس والتذوق .

المبحث الثالث : وعنوانه (الإيقاع الصوتي في المقاطع)، وتكلمت فيه عن أثر المقطع في الإحساس بالإيقاع المنظم ، فهناك نوع من الإيقاع يعتمد على تتابع المقاطع وتوزيعها بصورة منتظمة ومتساوية ويسمى في هذه الحالة الإيقاع الكمي .

المبحث الرابع: وهو بعنوان(الإيقاع الصوتي في الكلمات المفردة)، وتحدثت فيه عن اختيار الألفاظ ، ودقة دلالتها على المعنى الذي لا تؤديه كلمة أخرى بمعناها ، وأثر ذلك في الشعور بمتعة الإيقاع وجمال الأداء .

المبحث الخامس : وهو بعنوان (الإيقاع الصوتي في الأساليب والتراكيب)، وذكرت فيه بعض أنماط تكرار الأسلوب في السورة الكريمة ،

ودور هذا التكرار في تأكيد المعنى ، حيث إن إعادة تلك الأساليب بطريقة منظمة يوحى بدلالات زائدة عن الدلالة الوظيفية أو المعجمية ، كدلالة الاستفهام الإنكاري على النفي أو التقرير ، ودلالة كثرة استعمال التكذيب على الجحود والعناد .

المبحث السادس : وعنوانه (الإيقاع الصوتي في الفواصل) ، وبينت فيه أثر الفواصل في الإحساس بمتعة الأداء وانسجام الأصوات وتوافق الألفاظ .

ثم ذيلت البحث بخاتمة بينت فيها أبرز النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة .

الدراسة السابقة :

هناك دراسة للباحث / عبد المنعم عبد الله خلف الدليمي بعنوان : (التوازي في سورة القمر دراسة أسلوبية) تناول فيها الباحث قضية التوازي الصوتي في السورة الكريمة فعرف الباحث التوازي لغة واصطلاحًا وذكر أقسامه ومفهوم التكرار وأثره في التوازي وتحدث عن الفاصلة في السورة ، وتكلم عن التوازي في تكرار الحرف المهموس والمجهور وذكر التوازي على المستوى اللفظي وتناول التوازي على المستوى التركيبي ، وانفردت عنه بما يلي :

١ ــ الحديث عن تاريخ استعمال كلمة إيقاع والتعريف اللغوي والاصطلاحي لها ، وموقف اللغويين من استعمال الموسيقى والإيقاع في وصف القرآن الكريم .

٢ ــ تكلمت عن الإيقاع الناتج عن توالي وتتابع المقاطع والذي يسمى الإيقاع الكمي ، وقمت بذكر مقاطع السورة من أولها إلى آخرها وصنفت تلك المقاطع بما يبين دورها في حدوث الإيقاع في السورة الكريمة .

٣ ــ تناولت الإيقاع في المفردات وتكلمت عن التناسق الكمي للمفردات في السورة الكريمة

٤ ــ تكلمت عن مظاهر الإيقاع في الأساليب والتراكيب الواردة في السورة الكريمة مثل الحديث عن تكرار الاستفهام والتشبيه والتأكيد والتحقيق وغيرها .

وقد سرت على المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف الظاهرة اللغوية دون محاولة تعديها أو تغييرها ، وعرجت على المنهج التاريخي وأخذت منه بطرف .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم ، وذخرًا لي عنده يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ، وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباحث

التمهيـد :

وهو بعنـوان

(بين يدي السورة)

ويشمل ما يلي :

أ ــ اسم السورة .

ب ــ أسباب نزولها .

ج ــ عدد آياتها وكلماتها وحروفها .

د ــ علاقتها بما قبلها .

هـ ــ علاقتها بما بعدها .

و ــ مكان نزولها .

زـ محاور السورة .

ح ــ نص السورة .

ط ــ فضائل السورة .

ي ــ أهدافها .

أ ـ أسماء السورة :

أسماء سور القرآن مأخوذة من شيء بارز في السورة ، هذا الشيء قد يكون عجيبًا مثل الحروف المقطعة ، وقد يكون الغالب على السورة مثل إبراهيم والكهف ولقمان ، أو من شيء بارز في بداية السورة وهذا كثير وغالب على أسماء سور القرآن الكريم مثل الأنفال وفاطر والرحمن والقمر والحاقة ... إلخ ، يقول الزركشي : " ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ، ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خَلْق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها ، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز "[١] .

وسورة القمر من السور التي تعددت أسماؤها ، مثل سورة تبارك ويس~ ، والذي ثبت في المصحف المكتوب بين يدي الناس هى سورة القمر، ويمكن بيان أسماء تلك السورة فيما يلي :

١ ــ ذهب جمهور العلماء من المُحَدِّثين وأصحابِ علوم القرآن إلى أن تلك السورة تسمى سورة (اقتربت الساعة)، فقد عنون لها البخاري في (كتاب التفسير) بقوله: سورة : اقتربت الساعة [٢]، وذكر السخاوي أنها تسمى سورة:اقتربت الساعة، وذلك على

(١) البرهان في علوم القرآن للإمام / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ١ / ٢٧٠ ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار التراث بالقاهرة .

(٢) صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ص ١٢٢٨ ، ط / دار ابن كثير بيروت سنة ١٤٢٣ هـ ــ ٢٠٠٢ م .

سبيل الحكاية قال: (ثم اقتربت الساعـــة) [١]، وهـذا الاسـم هـو المشهور بين السلف الصالح ، يقـول الشيخ محمـد الـطـاهر بـن عاشور: " اسمـها بين السلف سورة (اقتربت الساعة) " [٢] .

٢ ــ تسمى سورة (اقتربت) حكاية لأول كلمة فيهـا، يقـول الألوسـي: " وتسمى ــ أيضًا ــ (اقتربت) [٣]، ويفهم من كلام السـيوطي أن هـذا الاسم هو الأكثر والأشهر من اسم سورة (القمر) وأن اسم سـورة (القمر) أقل استعمالًا لدى المفسرين وأصحاب علـوم القـرآن قـال: " اقتربت : تسمى (القمر) "[٤].

٣ ــ تسمى سورة القمر وبذلك ترجمها الترمذي فقال : " باب ومن سـورة القمر" [٥] ، ولسائل أن يسأل : لماذا سميت بسورة القمـر ولـم تسـم بسورة الساعة مثلًا أو سورة الاقتراب أخذًا من قوله تعـالى " اقتربـت الساعة " [٦] كما حدث مع سورة الشرح التي بدأت بقوله تعالى " ألـم نشرح لك صدرك " ؟

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ١ / ٣٧ ، تح / علي حسين البواب ، ط / مكتبة التراث بمكة المكرمة سنة ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٧ م .

(٢) التحرير والتنوير تأليف / محمد الطاهر بن عاشور ٢٧ / ١٦٥ ، ط / الـدار التونسـية للنشر سنة ١٩٨٤ م .

(٣) روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ٢٧ / ٧٣ ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت ــ لبنان .

(٤) الإتقان في علوم القرآن للحافظ / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ١٥٧ ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة .

(٥) الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (أبواب فضائل القرآن) ٥ / ٣١٩ ، تح د / بشار عواد معروف ، ط / دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٦ م .

(٦) القمر من الآية / ١ .

ويجاب عن ذلك بأن تسمية هذه السورة بسورة القمر يرجع للأسباب الآتية :

أولًا : لفظ القمر ورد في أول آية من آيات السورة ، وقد جاءت سور كثيرة في القرآن وسميت بلفظ من ألفاظ الآية الأولى كما في طه ، والشمس، والبلد ... إلخ

ثانيًا : كما أن انشقاق القمر معجزة مبهرة ودليل قاطع على صدق رسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام كذلك هذه السورة أتت بالأدلة القاطعة على البعث والحساب والنشور فهم يخرجون من الأجداث ويهطعون إلى الداعي ، ويذهب المجرمون إلى السعير ، ويستقر المتقون في جنات ونهر ونعيم .

ثالثًا : كلمة القمر مشتملة على حرف الراء في آخرها ، وهو الحرف الذي بنيت عليه الآيات في السورة كلها ، حيث ختمت الآيات بحرف الراء .

٤ ــ ذهب ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ إلى أنها تسمى في التوراة المبيضة ، يقول الألوسي : " وعن ابن عباس أنها تدعى في التوراة (المُبَيِّضَة) تبيِّض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه ، أخرجه عنه البيهقي في شعب الإيمان لكن قال: إنه منكر"(١).

وثار جدل بين اللغويين في التسمية بأسماء السور إذا كانت فعلًا نحو: (اقتربت) ، وكيفية الوقف على كلمة (اقتربت) اسمًا للسورة ،

(١) روح المعاني ٢٧ / ٧٣ ، والإتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي ١ / ١٥٨ .

فمنهم من ذهب إلى أن الوقف عليها يكون بالتاء ، ومنهم من ذهب إلى أن الوقف عليها يكون بالهاء ، وذلك على النحو التالي :

أ ــ ذهب الخليل بن أحمد إلى أن الوقف عليها يكون بالهاء ، وتصير معربة ، لأنها صارت اسمًا للسورة ، وتقطع همزة الوصل التي في أولها ؛ لأنها لا تكون في الأسماء إلا في مواضع محددة ، وليس منها هذا الموضع، وأما قلب التاء هاء ؛ فلأن تاء التأنيث التي في الأسماء إذا وقف عليها وقف عليها بالهاء كما في حمزه ومعاويه ، وتكتب هاء تبعًا للوقف عليها ، يقول أبو بكر الأنباري: " واختلف النحويون في الوقف عليها فقال الخليل بن أحمد وأصحابه نقول في الوقف : قرأنا (اقتربه) فتقف على الهاء كما نقول في سائر أسماء المؤنث : رأيت طلحه وعمره "[١] ، ويقول ابن سيده في (باب أسماء السور) : " وإن أردت أن تجعل (اقتربت) اسمًا ، قطعت الألف ووقفت عليها بالهاء فقلت : هذه إقتربه "[٢]، وهو ظاهر قول أبي حيان والسيوطي ، جاء في الإتقان : " ما سمى منها بجملة تُحْكى نحو ﴿ قُلْ أُوحِي ﴾ [٣]، و﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ ﴾ [٤] ، أو بفعل لا ضمير فيه ، أُعْرِب إِعْراب ما لا ينصرف ، إلا ما في أوله همزة وصل ، فتقطعُ ألفه ، وتقلب تاؤه هاءً

(١) إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ص ٤٧٠ ، تح / محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١ ه ـــ ١٩٧١ م .

(٢) المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده ١٧ / ٣٦ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان .

(٣) الجن من الآية / ١

(٤) النحل من الآية / ١ .

في الوقف ، وتكتب بهاء على صورة الوقف فتقول : قرأت إقتربه ، وفي الوقف : إقتربه "[١]

ب ــ وذهب الفراء إلى أن الوقف في نحو (اقتربت) إذا صارت اسمًا للسورة يكون بقطع الألف والوقف بالتاء ، " وأنكر قول الخليل وأصحابه في الوقف على الهاء ، وقال : إنما سميتها بفعل لا باسم فلو وقفت على الهاء كنت كأني سميتها باسم لا فعل " [٢] .

فقد اتفق الخليل والفراء على قطع همزة الوصل عند التسمية ، واختلفا في آخر الكلمة في الوقف عليها ، فالخليل يرى أن الوقف عليها يكون بالهاء ، كما هو معروف في الوقف على الأسماء ، والفراء يرى أن الوقف يكون بالتاء ؛ لأن التسمية لا تخرجه عن كونه فعلًا ، كما أن التسمية تكون على الحكاية .

ب ـ سبب نزولها :

وسبب نزولها ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك قال : سأل أهل مكة النبي ــ ﷺ ــ آية فانشق القمر بمكة فنزلت : ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ إلى قوله : ﴿ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴾ "[٣]

وفي أسباب النزول للواحدي بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : " انشق القمر على عهد رسول الله ــ ﷺ ــ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي

---

(١) الإتقان ١ / ١٦٢ .

(٢) إيضاح الوقف والابتدا ص٢٢٩ .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن باب (ومن سورة القمر) ، الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ٥ / ٣١٩ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

كَبْشَة سَحَرَكُم، فاسألوا السُّفَّارَ، فسألوهم فقالوا : نعم قد رأينا، فأنزل الله ــ عز وجل ــ ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[١]"[٢]

وكان نزولها في حدود سنة خمس قبل الهجرة ففي الصحيح أن عائشة قالت " : لقد أُنْزِل على محمد ــ ﷺ ــ بمكة ، وإني لجارية ألعبُ ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[٣].

وذكر بعض المفسرين أن انشقاق القمر كان سنة خمس قبل الهجرة ، وعن ابن عباس كان بين نزول آية ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[٤] وبين بدر سبع سنين [٥].

---

(١) القمر الآيتان / ١ ، ٢ .

(٢) أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨ هـ) ص ٦٣٣ ، رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغياني ، تح د/ ماهر ياسين الفحل ط / دار الميمان الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦ هـ ـــ ٢٠٠٥ م .

(٣) صحيح البخاري كتاب (التفسير) باب قوله : بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ، حديث رقم ٤٨٧٦ ص ١٢٣٠.

(٤) القمر الآية / ٤٥ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، تأليف / أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ١٧ / ١٤٦ ، تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط / مؤسسة الرسالة سنة ١٤٢٧ هـ ــ ٢٠٠٦ م .

وروى الترمذي عن أبي هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : " جاء مشركو قريش يخاصمون النبي ــ ﷺ ــ في القدر ، فنزلت ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [١] .

ج ـ مكان نزولها .

نزلت سورة القمر بمكة المكرمة فهى مكية ، هذا قول الجمهور ، وذهب مقاتل بن سليمان البلخي وهو من أعلام المفسرين (ت ١٥٠ هـ) إلى أنها مكية إلا ثلاث آيات وهى قوله تعالى : ﴿ أم يقولون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وأمر ﴾ [٢] ، ولكن يرد عليه بما يلي :

١ ــ أخرج الطبراني في الأوسط ، وابن مردويه عن أبي هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : أنزل الله ــ تعالى ــ على نبيه ــ ﷺ ــ بمكة قبل يوم بدر﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾" [٣]

٢ ــ عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ قال : قلت : يا رسول الله أي جمع سيهزم ؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله ــ ﷺ ــ في آثارهم مصلتاً بالسيف وهو يقول ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ ، فكانت ليوم بدر [٤] .

---

(١) الجامع الكبير أبواب فضائل القرآن باب (ومن سورة القمر) ٥ / ٣٢١ . وأسباب النزول ص ٦٣٤ وفيه (رواه مسلم) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) روح المعاني ٢٧ / ٧٣ ، والإتقان ١ / ١٠٤ .

(٣) روح المعاني ٢٧ / ٧٣ ، والإتقان ١ / ١٠٤ .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٦ / ٧٨ ، ط / دار الكتاب العربي بيروت ــ لبنان، وروح المعاني ٢٧ / ٧٣، والإتقان ١ / ١٠٤.

٣ ــ أخرج البخاري عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ أنها قالت : لقد أُنْزِل على محمد ــ ﷺ ــ بمكة ، وإني لجارية ألعبُ ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[١].

د ـ عدد آياتها وكلماتها وحروفها :

ــ عدد آياتها : خمس وخمسون آية بإجماع الآراء .

ــ عدد كلماتها : ثلاثمائة وأربعون كلمة .

ــ عدد حروفها : ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفًا .

هـ ـ علاقتها بما قبلها :

تحدث المولى ــ عز وجل ــ في السورة السابقة ، وهى سورة (النجم) عن الآزفة في قوله تعالى:﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾[٢] وبين في هذه السورة أن الساعة قد اقتربت وهذا يدل على أن يوم القيامة قريب الوقوع، كما ذكر المولى عز وجل في آخر السورة أن أمر الساعة كلمح البصر أو هو أقرب قال تعالى:﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾[٣]، ويضاف إلى ما سبق أن التناسب واضح بين ذكر النجم في السورة السابقة وذكر القمر في هذه السورة فكلاهما من الأجرام السماوية التي تدل على قدرة الخالق

(١) صحيح البخاري كتاب (التفسير) باب قوله : بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ، حديث رقم ٤٨٧٦ ص ١٢٣٠.
(٢) النجم الآية / ٥٧ .
(٣) القمر الآية / ٥٠ .

العظيم، يقول السيوطي:" لا يخفى ما في توالي هاتين السورتين من حسن التناسق للتناسب في التسمية لما بين النجم والقمر من الملابسة"(١).

و ـ علاقتها بما بعدها :

ترجع علاقة سورة القمر بسورة الرحمن إلى عدة أمور منها :

١ ــ أن سورة الرحمن فصلت ما أجمل في سورة القمر ، يقول السيوطي:" لما قال سبحانه في آخر ما قيل: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾(٢) ثم وصف ــ عز وجل ــ حال المجرمين في سقر، وحال المتقين في جنات ونهر، فصل هذا الإجمال في هذه السورة أتم تفصيل على الترتيب الوارد في الإجمال، فبدأ بوصف مرارة الساعة، والإشارة إلى شدتها، ثم وصف النار وأهلها ؛ ولذا قال سبحانه ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾(٣) ولم يقل الكافرون أو نحوه لاتصاله معنى بقوله تعالى هناك ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾(٤) ، ثم وصف الجنة وأهلها ؛ ولذا قال تعالى فيهم ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾(٥) وذلك هو عين التقوى ، ولم يقل : ولمن آمن أو أطاع، أو نحوه ؛ لتتوافق الألفاظ في التفصيل والمفصل "(٦) .

---

(١) تناسق الدرر في تناسب السور للحافظ / جلال الدين السيوطي ص ١٢٠ ، تح / عبد القادر أحمد عطا ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان .

(٢) القمر الآية / ٤٦ .

(٣) الرحمن من الآية / ٤١ .

(٤) القمر من الآية / ٤٧ .

(٥) الرحمن الآية / ٤٦.

(٦) روح المعاني ٢٧ / ٩٧ .

٢ ــ بعد أن ذكر المولى ــ عز وجل ــ في سورة القمر أن المتقين في مقعد صدق عند مليك مقتدر " فكأن سائلًا يسأل ويقول : من المتصف بهاتين الصفتين الجليلتين ؟ فقيل : الرحمن " (١)

٣ ــ وقيل إن المناسبة بين سورة القمر وسورة الرحمن تتمثل في أن المولى ــ عز وجل ــ " لما عدد في السورة السابقة ما نزل بالأمم السالفة من ضروب نقم الله ــ عز وجل ــ وبيَّن عقيب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لتذكر الناس واتعاظهم ونعى عليهم إعراضهم عن ذلك عدد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الأنام من فنون نعمه الدينية والدنيوية والأنفسية والآفاقية وأنكر عليهم إثر كل فن منها إخلالهم بموجب شكرها " (٢) .

ز ـ محاور السورة :

أولًا : الإشارة إلى يوم القيامة ويوم قيام الساعة .

ثانيًا : سردت السورة الكريمة أحوال خمسة أمم من الأمم السابقة ، وهم (قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقوم لوط ، وآل فرعون) ، وحذرت من مصيرهم ومآلهم ، فهل من متذكر لهذه المواعظ والعبر فلا يقع فيما وقعوا فيه من التكذيب والمعاصي؟ .

ثالثًا : ذكرت السورة في عرض معجز مصير المجرمين ، وما ينتظرهم يوم القيامة من العذاب الأليم .

رابعًا : ختمت السورة ببيان عاقبة المتقين وأنهم في جنات ونعيم ، وروضات وأنهار .

---

(١) السابق ٢٧ / ٩٧ .
(٢) السابق ٢٧ / ٩٧ .

ح ـ نص السورة الكريمة :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ
مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ
ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ
يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ
فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى
ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا
جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى
وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ
ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا
وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ۚ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ
كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ

فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ
صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ
وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾
كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم
بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا
فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي
وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ
يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُمۡ
بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ
﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ
﴿٤٧﴾ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ
خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ
فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٞ ﴿٥٣﴾
إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ﴿٥٥﴾

ط ـ فضائل السورة :

ورد أن رسول الله ــ ﷺ ــ كان يقرأ بتلك السورة في الأضحى والفطر ، فقد روى مسلم عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ أنه سأل أبا واقد الليثي : ما كان يقرأ به رسول الله ــ ﷺ ــ في الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما بـ ﴿ ق~ والقرآنِ المَجِيدِ ﴾ ، و﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾[1]، قال النووي : فيه دليل للشافعي وموافقيه أنه تسن القراءة بهما في العيدين ، قال العلماء : والحكمة في قراءتهما لما اشتملتا عليه من الإخبار بالبعث والإخبار عن القرون الماضية وإهلاك المكذبين ، وتشبيه بروز الناس للعيد ببروزهم للبعث وخروجهم من الأحداث كأنهم جراد منتشر والله أعلم" [2] .

ي ـ أهدافها :

١ ــ تهدف السورة الكريمة إلى التذكير بيوم القيامة وما فيه من أهوال وأحوال .

---

(١) صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري كتاب صلاة العيدين (باب ما يقرأ به صلاة العيدين) ص ٣٩٤ ، تح / أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط / دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤٢٧ هـ ــ ٢٠٠٦ م ، باب ما يقرأ في الأضحى والفطر ، أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي المسمى (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) ٦ / ١٨٢ ، ط / المطبعة المصرية بالأزهر ، سنة ١٣٤٧ هـ ــ ١٩٢٩ م .

٢ ــ التنبيه إلى النظر في أحوال الأمم السابقة وما حاق بهم مـن عـذاب وتدمير ، والتحذير من الوقوع فيما وقعوا فيه .

٣ ــ بيان أحوال المجرمين يوم القيامة ، وسوء عاقبة أمرهم ، وشناعة و بشاعة مصيرهم .

٤ ــ التذكير بحسن عاقبة المتقين ، وفوزهم يوم الدين بجنات ونعيم مقـيم عند الخالق العظيم .

المبحث الأول : الإيقاع الصوتى تاريخ وتعريف.

المبحث الثانى: الإيقاع الصوتى فى الأصوات المفردة

المبحث الثالث : الإيقاع الصوتى فى المقاطع .

المبحث الرابع: الإيقاع الصوتى فى الكلمات المفردة .

المبحث الخامس : الإيقاع الصوتى فى الأساليب والتراكيب .

المبحث السادس : الإيقاع الصوتى فى الفواصل.

المبحث الأول

الإيقاع تاريخ وتعريف

لا يخفى على من لديه ملكة التذوق والإحساس المرهف أن اللغة العربية بها من سمات التركيب وخصائص الاتساق في الأصوات المفردة والكلمات المجردة والجمل المؤلفة ما يجعلها متفردة دون سائر اللغات ، فهى لغة شاعرة كما وصفها العقاد في كتابه الذي يحمل هذا الاسم(١) ، وهناك كثير مِن الدارسين مَنْ " يصف لغتنا بأنها لغة موسيقية(٢)، وأنها انحدرت إلينا وقد اكتسبت هذه الصفة منذ أقدم نصوصها " (٣) .

ويعد الخليل بن أحمد أول من استعمل مصطلح الإيقاع للدلالة على تلك الأصوات المكررة بطريقة منظمة ومتساوية تستريح لها الأذن ويستمتع بها الوجدان وذلك عندما أطلق هذا المصطلح على اسم كتاب من كتبه ، فقد جاء في اللسان : " والإيقاع : من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبينها ، وسمى الخليل ــ رحمه الله ــ كتابًا من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع "(٤) .

---

(١) اللغة الشاعرة ط / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٩٩٥ م .

(٢) كلمة موسيقى يونانية الأصل (mousik) ، وهو لفظ دخيل على العربية ، يقابله ويرادفه لفظ إيقاع أو نغم ، وكلاهما مستعمل في اللغة العربية قديمًا وحديثًا .

(٣) دلالة الألفاظ د / إبراهيم أنيس ص ١٩٥، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٨٤م.

(٤) لسان العرب للإمام / أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ٨ / ٤٠٨ (و ق ع) ، ط / دار صادر بيروت ، وتاج العروس ٢٢ / ٣٥٩ (و ق ع) ، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، ط / حكومة الكويت سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

ومن ذلك يتبين أن مصطلح الإيقاع ارتبط في بداية نشأته بالألحان والغناء ، ثم نقل إلى الاستعمال في الشعر والبحور العروضية ، ثم انتقل بعد ذلك للاستعمال في النثر ، ثم استعمل بعد ذلك أو معه في الأمور الطبيعية كما نقول : الإيقاع اليومي ، وإيقاع الألوان ، وإيقاع الحياة ...إلخ .

وكثر استعمال مصطلح الإيقاع في الدراسات اللغوية الحديثة ، وهو بالفرنسية (rhythm) ، وهى كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة (rhuthmos) ومعناها : التدفق ، وبعد أن كان يستعمل مصطلح الإيقاع في مجال الموسيقى والشعر والعروض ، أصبح يستعمل في الدراسة اللغوية والأمور الطبيعة كما يقال : الإيقاع اليومي أو إيقاع الحياة أو إيقاع العصر وكل ما يمكن أن يدل على التتابع والانتظام في مجموعة من العناصر .

ويختلف مفهوم الإيقاع باختلاف المجال الذي يستعمل فيه ، فالإيقاع في الطبيعة كالألوان ــ مثلاً ــ يكون بالتناسق الذي تستريح له العين ، والإيقاع في النثر يقوم على الجملة لأنه يستند إلى الفصل والوصل ، أما الإيقاع في الشعر فإنه يقوم على الوزن و تنظيم المقاطع في الإيقاع الكمي ، أو تنظيم النبر في الإيقاع الكيفي .

<u>ويتبين من ذلك ما يلي :</u>

أولًا : بدأ استعمال مصطلح الإيقاع في الدلالة على التكرار المنتظم مع الألحان والأوزان العروضية .

ثانيًا : إن لفظ الإيقاع ومعناه اللغوي والاصطلاحي عربي أصيل ، وليس منقولًا عن ثقافة غير عربية أو معربًا من حضارة أخرى.

ثالثًا : انتقل المعنى الاصطلاحي للإيقاع من الألحان والعروض إلى اللغة والطبيعة .

تعريف الإيقاع الصوتي :

مادة (و ق ع) تدل على سقوط الشيء، يقال: وقع فلان على الأرض بمعنى سقط ، " ووقع الشيء يقعُ وقوعًا ، أي : هُويًّا " [١]، ويقال : وَقَعْت الحديدةَ أَقِعُها وَقْعًا ، إذا حدَّدتَها ، " لأنك توقعها على حجر وغيره لتمتد فكأنه من باب فَعَل الشيء وفَعَلْتُه ، وحديدة وقيعٌ ، ووقع الغيث : سقط متفرقًا " [٢].

والإيقاع في اللغة معناه : اتفاق الأصوات في الغناء ، أو هو: أن يوقع الألحان ويُبَيِّنَها أو يَبْنِيها من البناء [٣] .

والإيقاع في اصطلاح علماء اللغة هو: " عبارة عن تردد ظاهرة صوتية ــ بما في ذلك الصمت ــ على مسافات زمنية متساوية أو متقابلة"[٤]، ويدرك بالذوق الرفيع والإحساس المرهف ، وإنما استعملتُ كلمة إحساس لأنها الكلمة التي صدر بها أستاذنا الدكتور / عبد العزيز علام وأستاذنا الدكتور / عبد الله ربيع تعريف الإيقاع عندما قالا بأنه : " إحساس بالتكرر المنتظم لمجموعات كل منها يشتمل على أحداث متشابهة

---

(١) العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢ / ١٧٦ (و ق ع) ، تحقيق د / مهدي المخزومي ، د / إبراهيم السامرائي ، ط / دار الرشيد للنشر ، سنة ١٩٨٠ م .

(٢) مقاييس اللغة لأبى الحسن أحمد بن فارس ٦ / ١٣٤ (و ق ع) ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط / دار إحياء الكتب العلمية ١٣٦٦ هـ .

(٣) لسان العرب ٦ / ٤٨٩٧ (و ق ع) .

(٤) في الأدب والنقد ، د / محمد مندور ص ٢٥ ، ط / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

ومتعاقبة " [١] ، فالإحساس والتذوق هما أبرز عوامل اكتشاف الإيقاع داخل النص، يقول كاصد حسين: " إن تأثير القرآن وجرسه وإيقاعه الموسيقي يحتاج في الواقع إلى تهيؤ وجداني لاستقباله ، أو بعبارة أخرى إلى تحسس ذاتي ويقظة وجدانية تدركه وتنفعل به ، ومن هنا فإن الذين تأثروا به لا بد أنهم كانوا يملكون قدرًا وافيًا من هذا التحسس ، الذي لا يتخلف أو يقصر عن إدراك هذه الخصيصة الفنية الفائقة في أسلوب القرآن وتعبيره ، فإدراك الجرس الموسيقي على حقيقته يحتاج ــ كما يقول أحمد بن الطيب السرخسي إلى أمرين : قوة حس السمع ، وقوة التمييز ، وهذا عنده يقع قبل كل شيء بسلامة الطباع ودربة السماع " [٢] .

ولا يخفى أن الهدف الرئيس للإيقاع هو إحداث الانسجام والتوافق والتناسب بين الوحدات اللغوية حتى تظهر في شكل منظم أو مرتب وبقدر التفاوت في درجة الترتيب والتنظيم بقدر بروز جمال الإيقاع وحسن النظم ، ولذا عرف د/ محمد الهادي الطرابلسي الإيقاع بأنه : " توظيف خاص للمادة الصوتية في الكلام ، يظهر في تردد وحدات صوتية في السياق على مسافات متقايسة بالتساوي أو بالتناسب لإحداث الانسجام وعلى مسافات غير متقايسة ــ أحيانًا ــ لتجنب الرتابة "[٣] .

---

(١) علم الصوتيات د / عبد العزيز أحمد علام ود / عبد الله ربيع محمود ص ٣٥٦ ، ط / مكتبة الرشد سنة ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م .

(٢) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن د / كاصد ياسر حسين الزيدي ص ٣٣١ ، مجلة كلية الآداب بجامعة الموصل العدد التاسع سنة ١٩٧٨ م.

(٣) في مفهوم الإيقاع ص ٢١ ، حوليات الجامعة التونسية ــ تونس سنة ١٩٩١ م .

الإيقاع في النثر :

لا خلاف في وجود الإيقاع في الشعر ، حيث الأوزان الشعرية والتفاعيل العروضية التي تجعل البيت الشعري مقسمًا إلى أجزاء متساوية ، وتستمر هذه الأجزاء المتساوية من البيت الأول حتى آخر القصيدة في الشعر العمودي ، يقول نزار قباني : " الشعر هندسة حروف وأصوات نعمِّر بها في نفوس الآخرين عالماً يشبه عالمنا الداخلي ، والشعراء مهندسون لكل منهم طريقته في بناء الحروف وتعميرها "(١).

والشعر هو أبرز مظاهر الإيقاع الصوتي ؛ لأن الشعر من الناحية اللفظية هو إعادة تنظيم للغة العادية ، والإيقاع هو الذي يؤدي هذه المهمة ، وهو الميزان الذي يضبط الأصوات والكلمات والجمل داخل النص الشعري .

أما الإيقاع في النثر فهو خفي ويحتاج إلى إعمال الفكر والتذوق والإحساس المرهف لإدراكه ومعرفته، يقول د/ محمد مندور: " والإيقاع موجود في النثر والشعر مع فارق جوهري واحد هو : أنه في النثر تتطابق الوحدات الإيقاعية مع الوحدات اللغوية ، وأما في الشعر فضرورة المساواة بين الوحدات الإيقاعية كثيرًا ما تقتضي بأن تنتهي في وسط اللفظ دون أن تكمل الجملة "(٢) ، ومعنى ذلك أن الإيقاع في النثر يتم عن طريق الوحدات اللغوية مكتملة ، حيث تتردد أو تتكرر تلك الوحدات على مسافات متساوية

---

(١) الشعر قنديل أخضر لنزار قباني ص ٤٣ ضمن الأعمال النثرية الكاملة ، ط / منشورات نزار قباني بيروت ــ لبنان ، سنة ١٩٦٣ م .

(٢) في الأدب والنقد ص ٢٥ .

أو متقاربة أو متقابلة ، أما في الشعر فإن الإيقاع قد يقع بين أجزاء الوحدات اللغوية دون اكتمال تلك الوحدات .

وهناك فرق بين الكم أو الكمية (الوزن) وبين الإيقاع ، وقد بين ذلك د / مندور بقوله : " الكم هو الزمن الذي تستغرقه الجملة في نطقها ، ومن الواجب أن تكون هناك نسب بين الجمل المختلفة من حيث كمها عن طريق التساوي والتقابل ، والإيقاع : عبارة عن تردد ظاهرة صوتية ، بما في ذلك الصمت على مسافات زمنية متساوية أو متقابلة "(١) .

صعوبة دراسة الإيقاع في النثر:

دراسة الإيقاع في الشعر تختلف عن دراسته في النثر ؛ لأن الإيقاع في الشعر واضح وجلي في الوزن والتفعيلة ، أما الإيقاع في النثر فهو يعتمد ــ إلى حد كبير ــ على الإحساس المرهف والتذوق والإدراك الذي لا تستطيع تفسيره أو التعبير عنه بكلمات وجمل وعبارات، يقول السكاكي : " واعلم أن شأن الإعجاز عجيب ، يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تُدْرَك ولا يمكن وصفها " (٢)

وقد أشار أبو إسحاق الموصلي إلى مثل ذلك عندما سأله المعتصم قائلًا : أخبرني عن معرفة النغم وبينها ، فأجاب إسحاق : إن من الأشياء أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة " (٣) ، وقد علق د/ محمد مندور

---

(١) السابق ص ٢٥ .

(٢) البرهان للزركشي ١ / ٣١١ .

(٣) في الميزان الجديد د / محمد مندور ص ١٨٠ ، مؤسسات ع . بن عبد الله بتونس ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨ م .

على تلك القصة بقوله : " ، وفي الأدب أشياء كثيرة شأنها شأن النغم يحيط بها الذوق ولا تؤديها الصفة ، ويضيف هذا الناقد الكبير : وليس في وسع كل واحد أن يجعلك أيها السائل المتعنت والمسترشد المتعلم في العلم بصناعته كنفسه ، ولا يجد إلى قذف ذلك في نفسك ولا نفس ولده ولا أخص الناس به سبيلًا ، ولا يأتيك بعلة قاطعة ولا حجة باهرة " (١) .

<u>ومما سبق يتبين إن الإيقاع في النثر لا بد أن يشتمل على العناصر الآتية :</u>

١ ــ تكرار العناصر الصوتية ، " فإذا تكرر الشيء رسخ في الأذهان رسوخًا ، تنتهي بقبول حقيقة ناصعة ، وللتكرار تأثير في عقول المستنيرين، وتأثيره أكبر في عقول الجماعات من باب أولى ، والسبب في ذلك كون المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية ، التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان ، فإذا انقضى شطر من الزمن نسى الواحد منا صاحب التكرار وانتهى بتصديق المكرر " (٢) .

٢ ــ التكرار يكون على مسافات متساوية أو متقاربة أو متقابلة .

٣ ــ توزيع نسب التكرار على الزمن، يقول الشيخ / سيد قطب عن الإيقاع الموسيقي في القرآن : " والإيقاع الموسيقي هنا متوسط الزمن تبعًا لتوسط الجملة الموسيقية في الطول ، متحد تبعًا لتوحد الأسلوب الموسيقي ،

---

(١) السابق ص ١٨٠ .

(٢) من بلاغة القرآن د / أحمد أحمد بدوي ص ١٤٣ ، ط / دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة .

مسترسل الروي كجو الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي، وهذا كله ملحوظ "[١] .

٤ ــ لا بد من الإحساس والاستمتاع بهذه العناصر المتكررة والشعور بجمالها والإعجاب بها ، وتمني تكرارها واستمرارها ، فإذا فقدنا عنصر الاستمتاع والإعجاب أدى التكرار إلى الملل والضجر ، يقول د/ تمام حسان : " لو اتحدت كميات الكلمات العربية فتشابهت في بنيتها لوقع النبر فيها على صورة واحدة ، ولكان النبر في اللغة العربية صرفيًا كله ، ولجاء إيقاع اللغة متساوي المسافات رتيبًا مملًا ، كوقع خطوات المشي ، كما في عبارة (من تأنى نال ما يتمنى) ؛ إذ يقع النبر فيها على كل مقطع بعد مقطع بانتظام ، ولكن اختلاف الكلمات طولًا وقصرًا وتجردًا وزيادة واتصالًا وانفصالًا حال دون هذه الرتابة وذلك الملل وجعل للغة إيقاعًا لا مجرد وقع ، ولكن الإيقاع المقصود هو إيقاع في نطاق التوازن لا في نطاق الوزن ، فالوزن في العربية للشعر ، والتوازن في الإيقاع للنثر ، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون " [٢] .

وقد اعترف د / مندور بأن الإيقاع في النثر خفي ودقيق وليس من السهل رصده وتحديد عناصره فقال : " وليس من شك في أن للنثر وزنًا وإيقاعًا كما هو الحال في الشعر، وإن كان أخفى وأقل اطرادًا"[٣].

---

(١) التصوير الفني في القرآن تأليف / سيد قطب ص ١٠٤ ، ط / دار الشروق ، سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م .

(٢) البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني د / تمام حسان ص ٢٦٩ ، ط / عالم الكتب ، سنة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

(٣) في الأدب والنقد ص ٢٥ .

والإيقاع إما أن يعتمد على المقطع الصوتي ، ويطلق عليه الإيقاع الكمي (Quantitative) ، وإما أن يعتمد على نبر الجمل، ويسمى الإيقاع النبري أو الكيفي (Qualitative) ، وإما أن يعتمد على التنغيم أي على درجات الصوت من حيث الصعود والهبوط ، فالجملة المثبتة والجملة المنفية والجملة الدعائية تنتهي بنغمة هابطة ، أما الجملة الاستفهامية بـ (هل والهمزة) فإنها تنتهي بنغمة صاعدة .

وقريب من مصطلح الإيقاع مصطلح (النظم) في النثر ، و مصطلح (الوزن) في الشعر، ويشترك مصطلح الإيقاع مع مصطلح الوزن في طريقة تعاملهما مع الزمن أو توزيع البنية على الزمن ، ويختص الوزن بالتفاعيل العروضية من نحو فعولن مفاعيلن ومستفعلن فاعلن ... إلخ ، أما الإيقاع فهو يشمل الوزن وغيره من وسائل التوافق والتناسب والانسجام داخل النص، فالإيقاع أعم من الوزن .

والدراسة الصوتية الوظيفية للعمل الأدبي تعنى ببيان أثر الأصوات في الدلالة ، وهو من اختصاص علم الفونولوجيا (phonology) أو (علم وظائف الأصوات) حيث يكون التركيز على الإيقاع الصوتي و الموسيقى الداخلية ، فالأصوات لها دور بارز في التعبير عن المعنى اللغوي للنصوص .

<u>والإيقاع الصوتي قسمان :</u>

أحدهما : إيقاع خارجي يتمثل في الأوزان والتفاعيل والبحور العروضية ، وهذا مجاله علم العروض .

الآخر : الإيقاع الداخلي ويتمثل في الانسجام الصوتي بين مجموعة من الأصوات تؤثر في النفس تأثيراً عاطفياً ووجدانياً (تدركه المعرفة ولا تحيط به صفة) كما ذكر الموصلي، فهذا التوافق بين مجموعة من الأصوات أو الكلمات أو المقاطع يدرك بالإحساس والذوق ، ويتفاوت الناس في التأثر به والتفاعل معه .

والإيقاع له آثار ممتعة من الناحية العقلية والجمالية والنفسية ، يقول د / عز الدين إسماعيل ــ نقلاً عن لورد سورث ــ : " إن الأثر الممتع للإيقاع ثلاثي : عقلي وجمالي ونفسي ، أما العقلي فلتأكيده المستمر أن هناك نظاماً ودقة وهدفاً في العمل ، وأما الجمالي فلأنه يخلق جواً من حالة التأمل الخيالي الذي يضفي نوعاً من الوجود الممتلئ في حالة شبه واعية على الموضوع كله ، وأما النفسي فإن حياتنا إيقاعية : المشي والنوم والشهيق والزفير وانقباض القلب وانبساطه " [١] .

استعمال الموسيقى والإيقاع في وصف القرآن :

ذهب بعض الدارسين إلى كراهة استعمال لفظ الموسيقى في وصف أسلوب القرآن وآياته ، ومن هؤلاء فهد الرومي فقد قال : " ونحن نرفض مثل هذا الإطلاق لأمرين :

الأول : أن كلمة (موسيقى) لفظة يونانية وفي لغة العرب متسع لصفات القرآن .

---

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة تأليف د / عز الدين إسماعيل ، ص ٣٠٥ ، ط / دار الفكر العربي ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .

الثاني : أن الموسيقى علم على اللهو والطرب ، ونحن نربأ بالقرآن أن نهبط به إلى ما ينهى عنه "[١] .

وإذا كان مصطلح الموسيقى مما يؤخذ عليه ذلك فإن مصطلح الإيقاع لا تشوبه تلك الشائبة ، أما استعماله في الدلالة على الألحان والغناء فإن تطور دلالة الألفاظ من سنن اللغات ، وقديمًا قالوا : لا مشاحة في الاصطلاح إذا عرفت الحقائق ، أو بعد الاتفاق على المعنى .

وفي مقابل ذلك نجد جمعًا غفيرًا من الدارسين والباحثين لا يتحرج من استعمال مصطلح (الموسيقى) أو (الإيقاع) في وصف القرآن الكريم ومن هؤلاء :

١ ـ الشيخ / سيد قطب :

عد الشيخ سيد قطب الإيقاع الصوتي عنصرًا من عناصر التناسق الفني في القرآن الكريم ، فقال : " ومن ذلك الإيقاع الموسيقي الناشيء من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص ، ومع أن هذه الظاهرة واضحة جد الوضوح في القرآن ، وعميقة كل العمق في بنائه الفني ، فإن حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري ، ولم يرتق إلى إدراك التعدد في الأساليب الموسيقية ، وتناسق ذلك كله مع الجو الذي تطلق فيه هذه الموسيقى، ووظيفتها التي تؤديها في كل سياق"[٢].

---

(١) خصائص القرآن الكريم تأليف / فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص ٢٦، ط / العبيكان سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧ م .

(٢) ينظر : التصوير الفني في القرآن للشيخ / سيد قطب ص ٨٧ .

٢ ـ د / صبحي الصالح :

أشار د / صبحي الصالح إلى لون من ألوان الإعجاز في القرآن الكريم وسماه (الإعجاز في نغم القرآن) وجعل الموسيقى الداخلية في المفردات هى التي تقوم بتصوير المعاني وتكثيفها يقول : " وإن هذه الموسيقى الداخلية لتنبعث في القرآن حتى من اللفظة المفردة في كل آية من آياته ، فتكاد تستقل ــ بجرسها ونغمها ــ بتصوير لوحة كاملة فيها للون زاهيًا أو شاحبًا، وفيها الظل شفيفًا أو كثيفًا " (١).

٣ ـ د / إبراهيم أنيس :

لا يرى د / أنيس غضاضة في استعمال مصطلح الموسيقى في وصف القرآن الكريم ، فقد قال: " أما من ناحية الموسيقى وتردد القوافي فلا ضير ولا غضاضة من أن نصف القرآن بها ، فقد نزل القرآن بلسان عربي مبين ، لسان موسيقى تستمتع الأسماع بلفظ كلماته وتخضع مقاطعه في تواليها لنظام خاص يراعيه الناظم مراعاة دقيقة ، ويعمد إليه عمدًا ولا يحيد عنه في شعره ، وتتردد في كلماته مقاطع بعينها فتستريح إلى ترددها الآذان، وتلك هى التي تسمى بالقوافي، وكل هذا يكسب الكلام جمالًا وكمالًا"(٢) .

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن د / صبحي الصالح ، ص ٣٣٤ ، ط / دار العلم للملايين بيروت لبنان ــ الطبعة العاشرة سنة ١٩٧٧ م .

(٢) موسيقى الشعر ، د / إبراهيم أنيس ص ٣٠٦ ، ط / مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثانية ، سنة ١٩٥٢ م .

المبحث الثاني

الإيقاع الصوتي في الأصوات المفردة

الحديث عن الإيقاع الصوتي في الأصوات المفردة ليس بدعًا في الدراسة الصوتية ، فهناك في التراث العربي إشارات إلى أن تكرار الصوت قد يكون له ملمح إيحائي وغرض دلالي في النص ، نفهم ذلك من قول الزركشي ــ رحمه الله ــ : " وتأمل السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة : كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف ، فمن ذلك " ق~ والقرآن المجيد " فإن السورة مبنية على الكلمات القافية: من ذكر القرآن ، وذِكْر الخلق ، وتكرار القول ومراجعته مرارًا ، والقرب من ابن آدم ، وتلقي الملكين ، وقول العتيد ، وذكر الرقيب ، وذكر السابق ، والقرين ، والإلقاء في جهنم ، والتقدم بالوعد ... إلخ "[١] ، ثم يقول: " وكذا وقع في كل سورة منها ما كثُر ترداده فيما يتركب من كلمها ؛ ويوضحه أنك إذا ناظرت سورة منها بما يماثلها في عدد كلماتها وحروفها وجدت الحروف المفتتح بها تلك السورة إفرادًا وتركيبًا أكثر عددًا في كلماتها منها في نظيراتها ومماثلتها في عدد كلمها وحروفها "[٢] ، وبالنظر إلي سورة (القمر) نجد أن هناك بعض الأصوات التي لها بروز واضح في السورة الكريمة ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

---

(١) البرهان ١ / ١٦٩ .

(٢) السابق ١ / ٢٧١ .

أ ـ صوت الراء :

الراء صوت منفتح مستفل مذلق ، وهو من الأصوات البينية أي : التي بين الشدة والرخاوة ، وله سمة تميزه من سائر الأصوات ، ولا يشاركه على صفته تلك حرف سواه ، وهي التكرير الصوتي، يقول سيبويه : " ومنها المكرر وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام ، فتجَافَى للصَّوت كالرخوة ، ولو لم يكرَّر لم يجر الصوت فيه ، وهو الراء " [(١)] ، والمقصود بذلك هو تكرار اهتزازات اللسان في أثناء النطق به، ويصنف صوت الراء في الدراسات المعاصرة بأنه صامت مكرر Rolled Consonants .

وقد كان أبو الفتح عثمان بن جني الأقدر على تحديد نطق الراء على اللسان، وبيان مخرجه في الفم فقال : " ومنها المكرر، وهو الراء، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتُسب في الإمالة بحرفين " [(٢)] ، وقال : " واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ؛ لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير "[(٣)] .

---

(١) كتاب سيبويه لأبى بشر عمرو بن قنبر المعروف بـ (سيبويه) ٤ / ٤٣٥ ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ، ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) سر صناعة الإعراب للإمام / أبي الفتح عثمان بن جني ١ / ٦٣ ، تحقيق د / حسن هنداوي ، ط / دار القلم ـ دمشق ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

(٣) السابق ١ / ١٩٣.

ونطق الراء مكررة يتم عن طريق تكرار اللسان على اللثة وطرقها طرقًا سريعًا، وقد وصف د / كمال بشر حالة تكرار الراء بقوله: " يصدر هذا الصوت بتكرار ضربات اللسان على مؤخر اللثة تكرارًا سريعًا ، ومن ثم كانت تسمية الراء بالصوت المكرر ، ويكون اللسان مسترخيًا في طريق الهواء الخارج من الرئتين وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به "(١) .

لكن ينبغي الحذر عند النطق بها مكررة فلا يتولد منها راءات كثيرة في أثناء النطق ، وقد نبه على ذلك الشيخ محمد مكي نصر عندما قال : " وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة، فأظهر ذلك حال تشديدها كما يفعله بعض الأندلسيين ، والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين ، وقد بالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة فيأتي بها محصرمة شبيهة بالطاء وذلك خطأ لا يجوز ؛ لأن ذلك يؤدي أن يكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية، فينبغي للقارئ عند النطق بها أن يلصق ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرة واحدة بحيث لا يرتعد ؛ لأنه متى ارتعد حدث من كل مرة راء فإذا نطق بها مشددة وجب عليه التحفظ من تكريرها وتأديتها برفق من غير مبالغة في الحصر نحو قوله: الرحمن الرحيم "(٢)

وإذا نظرنا إلى صوت الراء في السورة الكريمة نجد له وجودًا ظاهرًا بدءًا من اسم السورة حتى آخر صوت فيها ، وقد ذكرت أن اسم السورة هو

---

(١) علم الأصوات د / كمال بشر ص ٣٤٦ ، ط / دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ٢٠٠٠ م .

(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ / محمد مكي نصر ص ١١٢ ، تحقيق / طه عبد الرؤوف سعد، ط / مكتبة الصفا ، سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

سورة (القمر) أو سورة (اقتربت) أو سورة (اقتربت الساعة) وكل هذه الأسماء اشتملت على صوت الراء ، وهو الصوت الذي بنيت عليه الفاصلة من أول السورة إلى آخرها ، ولم يقتصر الأمر على الفاصلة التي جاءت على صوت الراء بنسبة ١٠٠ % وإنما اشتملت ــ أيضًا ــ على صوت الراء بصورة واضحة في داخل آيات السورة الكريمة ، فقد تكرر صوت الراء ــ في غير الفاصلة ــ في المواضع الآتية :

اقتربت ــ يروا ــ يعرضوا ــ سحر ــ أمرــ أبصارهم ــ يخرجون ــ جراد ــ الكافرون ــ ربه ــ وفجرنا ــ أمر ــ تجري ــ تركناها ــ يسرنا ــ القرآن ــ للذكر ــ أرسلنا ــ ريحًا ــ صرصرًا ــ يسرنا ــ القرآن ــ للذكر ــ أبشرًا ــ مرسلو ــ فارتقبهم ــ شرب ــ أرسلنا ــ يسرنا ــ القرآن ــ للذكر ــ أرسلنا ــ أنذرهم ــ فتماروا ــ راودوه ــ بكرة ــ يسرنا ــ القرآن ــ للذكر ــ فرعون ــ أكفاركم ــ خير ــ براءة ــ المجرمين ــ النار ــ أمرنا ــ صغير ــ وكبير

وقد تكرر صوت الراء ــ في غير الفاصلة ــ في (٢٨) ثمان وعشرين آية ، فإذا عرفنا أن عدد آيات السورة الكريمة (٥٥) خمس وخمسون آية تبين أن الراء تكررت في داخل الآيات بنسبة ٥٠,٩ % بمعنى أن تكرار الراء في داخل الآيات زاد عن نصف عدد الآيات بآية.

ويلاحظ كثرة ورود الراء قريبة من الفاصلة، وذلك في المواضع الآتية:

١ ــ قوله تعالى : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[١]

٢ ــ قوله تعالى : ﴿ أَمْرٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾[٢]

٣ ــ قوله تعالى : ﴿ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[٣]

٤ ــ قوله تعالى : ﴿ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾[٤]

٥ ــ قوله تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴾[٥]

٦ ــ قوله تعالى : ﴿ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾[٦]

٧ ــ قوله تعالى : ﴿ فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ ﴾[٧]

٨ ــ قوله تعالى : ﴿ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴾[٨]

٩ــ قوله تعالى : ﴿ بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾[٩]

١٠ــ قوله تعالى : ﴿ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾[١٠]

---

(١) القمر من الآية / ٢ .
(٢) القمر من الآية / ٣.
(٣) القمر من الآية / ٧ .
(٤) القمر من الآية / ١٢ .
(٥) القمر من الآية / ٢٧ .
(٦) القمر من الآية / ٢٨ .
(٧) القمر من الآية /٣٦ .
(٨) القمر من الآية / ٤١ .
(٩) القمر من الآية / ٤٣ .
(١٠) القمر من الآية /٥٣ .

وهنا نلاحظ التوازن بين وجود صوت الراء الذي يتسم بالذلاقة والسهولة والخفة في النطق والأداء وبين وجود صيغة (فُعُل) وما فيها من بعض الثقل الناتج عن توالي ضمتين في الصيغة ، حيث تكررت صيغة (فُعُل) تسع عشرة مرة في ختام بعض آيات السورة الكريمة ، فحصل التوازن والتعادل بينهما فسبحان من هذا كلامه .

والراء صوت يتسم بالخفة في النطق والأداء وفي الوقت ذاته يتصف بالقوة فقد صنفها الشيخ / محمد مكي نصر في الحروف القوية فقال : " فالقوي حروفه ستة : وهى الجيم والدال والصاد المهملتان والغين المعجمة والراء والزاي " (١) ، وهذا يتفق مع سياق السورة التي تسرد أحوال المكذبين من الأمم السابقة ، وتعالج مواقف المعاندين لدعوة الحق ، فجاء الأسلوب قويًا للوعظ والتنبيه والتحذير من الوقوع فيما وقعوا فيه ، وفي ذلك دلالة على " أن الأصوات تابعة للمعاني فمتى قويت قويت ، ومتى ضعفت ضعفت " (٢) .

ب ـ صوت الفاء :

لا يخفى أن العطف بالفاء يفيد الترتيب والسرعة والاتصال بخلاف (ثم) التي تفيد الترتيب والتراخي ، يقول الناظم :

والفاءُ للترتيبِ باتِّصالِ ∴ وثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ بانْفِصَالِ(٣)

---

(١) نهاية القول المفيد ص ٩٢ .

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف / أبي الفتح عثمان بن جني ٢ / ٢١٠ ، تحقيق / علي النجدي ناصف و عبد الحليم النجار و عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م .

(٣) متن الألفية للعلامة الهمام / محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ص ٣٦، ط / المكتبة الشعبية بيروت ــ لبنان .

وقد أشار النحاة إلى أن الفاء تفيد الترتيب والاتصال أو ما يسمى بـ (التعقيب) ، يقول المرادي : " وأما العاطفة ـ أي : الفاء العاطفة ـ فهى من الحروف التي تُشرِك في الإعراب والحكم ، ومعناها التعقيب ، فإذا قلت : قام زيد فعمرو ، دلت على أن قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة ... وقال بعضهم : الترتيب بالفاء على ضربين : ترتيب في المعنى ، وترتيب في الذكر ، والمراد بالترتيب في المعنى أن يكون المعطوف بها لاحقًا متصلًا بلا مُهْلة كقوله تعالى : ﴿ الذي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (١) ... " (٢) .

وقد كثر في السورة الكريمة العطف بالفاء ، وذلك في المواضع الآتية :

(فما تغن ـ فتول ـ فكذبوا ـ فدعا ـ فانتصر ـ ففتحنا ـ فالتقى ـ فهل من مدكر ـ فكيف ـ فهل ـ فكيف ـ فكيف ـ فهل ـ فقالوا ـ فارتقبهم ـ فنادوا ـ فتعاطى ـ فعقر ـ فكيف ـ فكانوا ـ فهل ـ فتماروا ـ فطمسنا ـ فذوقوا ـ فذوقوا ـ فهل ـ فأخذناهم ـ فهل) ـ

ومن ذلك يتبين أن الفاء دخلت على أداة الاستفهام عشر مرات أو في عشرة مواضع ، ودخلت على الفعل الماضي في أربعة عشر موضعًا ، ودخلت على فعل الأمر في ثلاثة مواضع ، ودخلت على أداة النفي (ما) في موضع واحد ، ومجموع تلك المواضع ثمانية وعشرون موضعًا .

---

(١) الانفطار الآية / ٧ .

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني صنعة / الحسن بن القاسم المرادي ص ٦١ ـ ٦٣ ، تح د / فخر الدين قباوة و أ / محمد نديم فاضل ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م .

وكثرة العطف بالفاء هنا يتفق مع السياق العام للسورة الكريمة، حيث تتابع المواقف وتنوع المشاهد وتسارع الأحداث ، ونجد ذلك واضحًا في قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾(١)، يقول د / أحمد بدوي : " وحينًا يتدفق الأسلوب ويندفع في جمل قصيرة ، مثيرًا بذلك الانفعال السريع العنيف ، وذلك حيث يتطلب هجوم الحق على الباطل هذا العنف المثير "(٢) .

ونرصد الإيقاع السريع المترتب على وجود الفاء في السورة الكريمة في المواضع الآتية :

١ ــ في قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾(٣) حيث تكرر العطف بالفاء أربع مرات في ثلاث آيات متواليات ، مما يدل على سرعة المواقف وتتابع الأحداث .

٢ ــ في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾(٤) حيث اقترن الاستفهام بالفاء في المواضع الأربعة المتواليات ، وفي ذلك دلالة على السرعة بلا مُهلة .

---

(١) القمر الآية / ١٠ .
(٢) من بلاغة القرآن ص ٢٤٧ .
(٣) القمر الآيات / ١٠ ، ١١ ، ١٢ .
(٤) القمر الآيات / ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨.

٣ ــ فـي قولـه تعـالى : ﴿ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[١] حيث تكررت الفاء أربع مرات في آيتين متتاليتين .

٤ ــ في قولـه تعـالى:﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[٢] ، حيـث تكررت الفاء ثلاث مرات في آيتين متواليتين .

ج ـ صوت السين :

ومن الأصوات التي لها إيقاع ملحوظ في السـورة الكريمـة صـوت السين فقد ورد في المواضع الآتية :

الساعة ــ سحر مستمر ــ مستقر ــ عسر ــ دسر ــ نحس مستمر ــ سعر ــ بسحر ــ مستقر ــ وسعر ــ مس سقر ــ مستطر ــ

والسين صوت مهموس رخو منفتح مصمت مستفل ، ومن ذلك يتبين أن صوت السين يمكن أن يدخل تحت الأصـوات الضـعيفة ، لكـن وجـود الإصمات والصفير فيه أكسبه قوة ، والصفير معناه : صـوت يصـوت بـه للبهائم ، وهو في اصطلاح علماء التجويد : صوت زائد يخـرج مـن بـين الشفتين يصحب حروفه الثلاثة عند خروجها وهى الصاد المهملـة والـزاي والسين المهملة ... وإنما سميت بحروف الصفير لأنـك إذا قلـت : أص أز أس سمعت لهن صوتًا يشبه صفير الطائر ؛ لأنها تخرج مـن بـين الثنايـا

(١) القمر الآيتان / ٢٩ ، ٣٠ .
(٢) القمر الآيتان / ٣٦ ، ٣٧ .

وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك إذا سكنت ويأتي كالصفير ... وفي الأحرف الثلاثة لأجل صفيرها قوة " [١] .

وأرى أن وجود صوت السين في الفاصلة أو قريب من الفاصلة يؤدي دوران : أحدهما : يساعد على تخفيف نطق صيغة (فُعُل) المنتشرة في فواصل السورة ، والآخر : ما فيه من قوة الصفير يتسق مع قوة الأحداث وتتابع المواقف في السورة الكريمة .

ويظهر الإيقاع الصوتي لصوت السين في السورة الكريمة في المواضع الآتية :

١ ــ تصدرها لكلمتين متماثلتين في الصوامت كما في قوله : سِحْر وسَحَر .

٢ــ توسطها لكلمتين مختلفتين في صامت واحد كما في قوله: عَسِر ودُسُر .

٣ ــ تلت الصوت الأول في ثلاث كلمات مختلفات في صامت واحد كما في قوله : مستمر ومستقر ومستطر

٤ ــ جاءت السين في كلمات تكررت مرتين في السورة الكريمة كما في قوله : مستمر ومستقر وسعر

٥ ــ تكررت السين في كلمتين بينهما قلب في الصوامت كما في قوله : عَسِر وسُعُر

٦ ــ تكررت السين في كلمتين متواليتين وجاءت السين في نهاية الكلمة الأولى وبداية الكلمة الثانية كما في قوله تعالى : " مسَّ سَقَر " .

---

(١) نهاية القول المفيد ص ٧٩ .

المبحث الثالث

الإيقاع الصوتي في المقاطع

لا نستطيع أن ندرك حقيقة الإيقاع الصوتي في النثر من غير معرفة المقاطع اللغوية التي تتكون منها الكلمة العربية ، إذ أن عدد المقاطع وتواليها وترتيبها ونبرها يبرز الإيقاع أكثر من أي وسيلة أخرى، يقول د / تمام : " إن المدخل إلى دراسة الإيقاع لا يكون إلا من خلال معرفة المقاطع اللغوية العربية المختلفة الكميات وما يتصل بذلك من قواعد النثر في الكلام"(١) .

وقد عرف اللغويون المقطع بأنه : " أصغر وحدة يمكن نطقها بنفسها"(٢)، وقبل بيان أثر المقطع الصوتي في تشكل الإيقاع ينبغي أن نعرف صور المقاطع في العربية ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

ـ صور المقاطع في اللغة العربية :

الدراسة الصوتية الحديثة تعتمد على المقاطع كوحدة صوتية مستقلة يمكن أن تكون عنصرًا من عناصر التحليل الصوتي للغة ، واللغة العربية تبدو المقاطع فيها واضحة جلية ، " ونستطيع القول بأن للكلمة العربية نظامًا خاصًا في تلاقي المقاطع التي تتكون منها واختيارها لصور هذا التلاقي ،

---

(١) روائع البيان ص ٢٥٧.

(٢) دراسة الصوت اللغوي د / أحمد مختار عمر ص ٣٠٦ ، ط / عالم الكتب سنة ١٩٩٧ م / ١٤٢٨ هـ

بحيث يمكن ــ لو عرفنا هذا النظام ــ التمييز بين الكلمات العربية والكلمات الدخيلة في اللغة العربية " [١]

وصور المقاطع في اللغة العربية متعددة ومتنوعة ويمكن بيانها فيما يلي :

١ ــ ص + ح مثل كاف (كَتَبَ) .

٢ ــ ص + ح ح مثل (قا) في كلمة قالَ .

٣ ــ ص + ح + ص مثل كلمة (لَمْ) .

٤ ــ ص + ح ح + ص مثل ضالْ في كلمة ضالَّين .

٥ ــ ص + ح + ص ص مثل كلمة مصر(في حالة الوقف) .

٦ ــ ص + ح ح + ص ص مثل كلمة ضالّ (في حالة الوقف).

ـ أنواع المقاطع :

أ ـ من حيث الكم :

١ ــ قصير ويشمل الصورة الأولى (ص + ح)

٢ ــ متوسط ويشمل الصورة الثانية والثالثــة (ص + ح ح) و (ص + ح + ص)

٣ ــ طويل ويشمل الصورة الرابعة والخامسة(ص + ح ح + ص) و (ص + ح + ص ص) .

٤ ــ طويل جدًا ويشمل الصورة السادسة(ص + ح ح + ص ص).

---

(١) علم الصوتيات ص ٢٨٢ .

ب ـ من حيث فتح المقطع وغلقه :

١ ــ مفتوح وهو الذي ينتهي بصائت .

٢ ــ مغلق وهو الذي ينتهي بصامت ، " وقد اصطلح العلمـاء علـى تسمية المقطع المنتهي بعلة باسـم المقطـع المفتـوح open ، والمقطـع المنتهي بساكن بالمقطع المقفل closed " [١] .

ـ مقاطع السورة الكريمة :

١ــ اقْ / تَ / رَ / بَ / تِ السْ / سا / عَ / ــةُ / وانْ / شَقَْ / قَ الْ / قَ / مَر .

ص ح ص [٢] / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح/ ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

---

(١) ينظر : علم الصوتيات د / عبد الله ربيع ص ٢٨١ ، ودراسة الصوت اللغوي ص ٣٠٣ .

(٢) يرى د . تمام حسان أن هذا المقطع يتكون من (ح ص) يقول : قلنا من قبل : إن هـذا المقطع تشكيلي غير أصواتي ؛ لأن الأصوات لا تعترف بأن تبتديء المجموعـة الكلاميـة بحركة ؛ ولذلك تعمد إلى همزة تنشئها قبل هذه الحركة ، وتتخذها قنطرة للنطق بهـا ، ثـم تعتبر هذه الهمزة من بنية المقطع ، فإذا كان هذا المقطع التشكيلي في وسط الكـلام فـإن دراسة الأصوات لا تعترف به ؛ لأنها تتخذ من الصحيح قبله قنطرة ، كمـا اتخـذت همـزة الوصل في بداية الكلام ، وحركة هذا المقطع من الناحية الصرفية قد تكون كسرة كما في (اضرب) ... " ينظر : مناهج البحث في اللغة د/ تمام حسان ص ١٤٥ ، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٩٠م .

٢ ــ وَ / إِنْ / يَ / روا / آ / يَ / ــةً / يُعْ / رِ / ضُوا / وَ / يَ / قُو/ لُوا / سحْ / رٌم / مُسْ / تَ / مرّ .

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ص / ص ح / ص ح ح /ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٣ ــ وَ / كَذْ / ذَ / بُوا / وَاتْ / تَ / بَ / عُوا / أَهــْ / وا / ءَ / هُــم / وَ / كُلْ / لُ / أَمْ / رِمْ / مُسْ / تَ / قِر .

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٤ ــ وَ / لَ / قَدْ / جا / ءَ / هُمْ / مِ / نالْ / أَنْ / با / ءِ / ما / فيْ / هــِ / مُزْ / دَ / جر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٥ ــ حِكْ / مَ / ــةٌ / با / لِ / غ / ــةٌ / فَ / ما / تُغْ / نِالنْ / نُ / ذُر.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٦ ــ فَ / تَ / ولْ / لَ / عنْ / هُم / يو/ مَ / يدْ / عُالدْ / دا / عِ / إِ / لى / شيْ / ءٍ / نُ / كُر.

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٧ ــ خُشْ / شَ / عًا / أَبْ / صا / رُ / هُمْ / يَخْ / رُ / جُو / نَ / مِ / نالْ / أَجْ / دا / ثِ / كَ / أَنْ / نَ / هُم / جَ / را / دُم / مُنْ / تَ / شِر .

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٨ ــ مُهْــ / طِ / عي/ نَ / إِ / لَى الدْ / دا / عِ / يَ / قُو / لُ الْ / كا / فِ / رو / نَ / ها / ذا / يو / مٌ / عَ / سِر .

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح/ ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٩ ــ كَذْ / ذَ / بَتْ / قَبْ / لَ / همْ / قو / مُ / نو / حِ / فَ / كذْ / ذَ / بوا / عَبْ / دَ / نا / وَ / قا / لوا / محْ / نو / نٌ / وازْ / دُ / جِر.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص .

١٠ ــ فَ / دَ / عا / ربْ / بَ / ــه / أَنْ / ني / مغْ / لو / بٌ / فانْ / تَ/ صِر .

ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

١١ ــ فَ / فَ / تحْ / نا / أَ بْ / وا / بالسْ / سَ / ما / ءِ / بِ / ما / ءٍ / مُنْ / هــَ / مِر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

١٢ ــ وَ / فَجْ / جَرْ / نالْ / أَرْ / ضَ / عُ / يُو / نًا / فَالْ / تَ / قــى الْ / ما / ءُ / عَ / لى / أَمْ / رٍ / قَدْ / قُ / دِر .

ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح

/ ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص / ص ح/ ص ح ص.

١٣ ــ وَ / حَ / مَلْ / نا / ــهُ / عَ / لى / ذا / تِ / أَلْ / وا / حِ / وَ / دُ / سُر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح/ ص ح ص .

١٤ــ تَجْ / ري / بِ / أَعْ / يُ / نِ / نا / جَ / زا / ءً / لِ / منْ / كا / نَ / كُ / فِر .

ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح/ ص ح / ص ح ص .

١٥ ــ وَ / لَ / قَدْ / تَ / رَكْ / نا / ها / آ / يَ / ــةً / فَ / هَلْ / مِن مْ / مُدْ / دَ / كِر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح/ ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص.

١٦ــ فَ / كَيْ / فَ / كا / نَ / عَ / ذا / بي / وَ / نُ / ذُر .

ص ح / ص ح ص[1] / ص ح/ ص ح ح / ص ح/ ص ح /ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص .

١٧ ــ وَ / لَ / قَدْ / يَسْ / سَرْ / نَ الْ / قُــرْ / آ / نَ / لِ الــذْ / ذِكْ / رِ / فَ/ هَلْ / من مْ / مَدْ / دَ / كِر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

١٨ ــ كَذْ / ذَ / بَتْ / عا / دٌ / فَ / كَيْ / فَ / كا / نَ / عَ / ذا / بي / وَ / نُ / ذُر .

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح/ ص ح ح / ص ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص .

١٩ ــ إِنْ / نا / أَرْ / سَلْ / نا / عَ / لَيْ / هِم / ريْ / حًا / صَرْ / صَ / رًا/ فِي / يَو / مِ / نَحْ / سٍ م / مُسْ / تَ / مِر .

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح

(١) ذهب د / كمال بشر إلى أن الواو في نحو حوض والياء في نحو بيت ــ مما سبق فيه حرف العلة بحركة غير مجانسة ــ تعدان من الأصوات الصامتة قال : " الواو والياء في نحو (حوض وبيت) من الأصوات الصامتة في نظرنا لأسباب نطقية ووظيفية " ينظر : علم الأصوات ص ١٦٧ ، وقد سرت على هذا المنهج في مقاطع السورة .

ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٢٠ ــ تَنْ / زِ / عُ النْ / نَا / سَ / كَ / أَنْ / نَ / هُم / أَعْ / جا / زُ / نَخْ / لٍ م/ مُنْ / قَ / عِر .

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

٢١ ــ فَ / كَيْ / فَ / كا / نَ / عَ / ذا / بي / وَ / نُ / ذُر .

ص ح / ص ح ص / ص ح/ ص ح ح / ص ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص .

٢٢ ــ وَ / لَ / قَدْ / يَسْ / سَرْ / نَ الْ / قُــرْ / آ / نَ / لِ الــذْ / ذِكْ / رِ / فَ/ هَلْ / من مْ / مَدْ / دَ / كِر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٢٣ ــ كَذْ / ذَ / بَتْ / ثَ / مو / دُ / بالنْ / نُ / ذُر .

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص .

٢٤ ــ فَ / قا / لوا / أَ / بَ / شَ / رًا / منْ / نا / وا / حِ / دًا / نَتْ / تَ/ بِ / عُ / ــهُ / إِنْ / نا / إِ / ذًا / لَ / فــي / ضَ / لا / لٍ / وَ / سُ / عر .

ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص .

٢٥ ــ أَ / أُ لْ / ق / يَا لذْ / ذِكْ / رُ / عَ / ليْ / ــه / منْ / بيْ / نِ / نا / بل / هــُ / وَ / كذْ / ذا / بٌ / أَ / شر .

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٢٦ ــ سَ / يعْ / لَ / مو / نَ / غَ / دًا / مَ / نِالْ / كذْ / ذَا / بُالْ / أَ / شِر.

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٢٧ ــ إِنْ / نا / مرْ / سِ / لو النْ / نا / قَ / ــةِ / فِــتْ / نَ / ــةً / لَ / هُمْ / فارْ / تَ / قبْ / همْ / واصْ / طَ / بر .

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٢٨ ــ وَ / نبْ / بِئ / هُمْ / أنْ / نالْ / ما / ءَ / قسْ / مَ / ــةٌ / بيْ / نَ / همْ / كلْ / لُ / شِرْ / بٍ م/ محْ / تَ / ضر .

ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٢٩ــ فَ / نا / دوا / صا / حِ / بَ / همْ / فَ / تَ / عا / طى / فَ / عَ / قر .

ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص .

٣٠ ــ فَ / كَيْ / فَ / كا / نَ / عَ / ذا / بي / وَ / نُ / ذُر .

ص ح / ص ح ص / ص ح/ ص ح ح / ص ح/ ص ح /ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص .

٣١ ــ إنْ / نا / أرْ / سلْ / نا / عَ / ليْ / هم / صيْ / حَ / ــةً / وا / حِ / دَ / ةً / فَ / كا / نوا / كَ / هــَ / شيْ / مالْ / محْ / تَ / ظر .

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح/ ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٣٢ ــ وَ / لَ / قَدْ / يَس / سَرْ / نَ الْ / قُرْ / آ / نَ / لِ الذْ / ذِكْ / رِ / فَ / هَلْ / من مْ / مَدْ / دَ / كِر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٣٣ ــ كَذْ / ذَ / بتْ / قو / مُ / لو / طٍ / بالنْ / نُ / ذُرْ .

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٣٤ ــ إنْ / نا / أرْ / سَلْ / نا / عَ / لَيْ / هِمْ / حا / صِ / بــاً / إلْ / لا / ءا / لَ / لُو / طٍ / نجْ / جَيْ / نا / هُمْ / بِ / سَ/ حَر.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص .

٣٥ ــ نعْ / مَ / ــةً / منْ / عنْ / دِ / نا / كَ / ذا / لِ / كَ / نــجْ / زي / منْ / شَ / كر .

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٣٦ ــ وَ / لَ / قدْ / أنْ / ذَ / رَ / همْ / بطْ / شَ / تَ / نا / فَ / تَ / ما / روا / بالنْ / نُ / ذر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٣٧ ــ وَ / لَ / قدْ / را / وَ / دو/ ــهُ / عنْ / ضيْ / فِ / ــهِ / فَ / طَ / مسْ / نا / أعْ / يُ / نَ / همْ / فَ / ذُو / قُو / عَ / ذا / بي / وَ / نُ/ ذر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص .

٣٨ ــ وَ / لَ / قدْ / صبْ / بَ / حَ / هم / بُكْ / رَ / ةً / عَ / ذا / بٌ / مسْ / تَ / قر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص / ص ح/ ص ح ص .

٣٩ ــ فَ / ذُو / قُو / عَ / ذا / بي / وَ / نُ / ذر .

ص ح/ ص ح ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص .

٤٠ ــ وَ / لَ / قَدْ / يَس / سَرْ / نَ الْ / قُرْ / آ / نَ / لِ الذْ / ذِكْ / رِ / فَ / هَلْ / من مْ / مَدْ / دَ / كِر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٤١ ــ وَ / لَ / قدْ / جا / ءَ / ءا/ لَ / فرْ / عو / نَالنْ / نُ / ذر.

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٤٢ ــ كذْ / ذَ / بُوا / بِ / آ / يَا / تِ / نا / كلْ / لِ / ها / فَ / أَ / خــذْ / نا / هم/ أَ خْ / ذَ / عَ / زيْ / زِم / مُقْ / تَ / در.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص/

ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص .

٤٣ ــ أَ / كُفْ / فا / رُ / كمْ / خيْ / رٌم / منْ / أُ / لا / ءِ / كمْ / أمْ / لَ / كمْ / بَ / را / ءَ / ةٌ / فالزْ / زُ / بُر.

ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص .

٤٤ ــ أمْ / يَ / قو / لو / نَ / نحْ / نُ / جَ / ميْ / عٌ م/ مُنْ / تَ / صر.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٤٥ ــ سَ / يُهْ / زَ / مُالْ / جَمْ / عُ / وَ / يُ / ولْ / لُو / نَالدْ / دُ / بُر .

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٤٦ ــ بَ / ل السْ / سَا / عَ / ــةُ / مو / عِ / دُ / هم / والسْ / سا / عَ / ــةُ / أدْ / هى / وَ / أَ / مر .

ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح / ص ح ص .

٤٧ ــ إنْ / نالْ / مجْ / رِ / ميْ / نَ / في / ضَ / لا / لٍ / وَ / سُ / عر .

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٤٨ ــ يو / مَ / يُسْ / حَ / بو / نَ / فالنْ / نا / رِ / عَ / لى / وُ / جــو / هِــ / هم / ذو / قوا / مسْ / سَ / سَ / قر.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص .

٤٩ ــ إنْ / نا / كلْ / لَ / شيْ / ءٍ / خَ / لقْ / نا / ــهُ / بِ / قَ /در.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص .

٥٠ ــ وَ / ما / أمْ / رُ / نا / إلْ / لا / وا / حِ / دَ / ةٌ / كَ / لمْ / حٍ / بالْ / بَ / صر .

ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

٥١ ــ وَ / لَ / قَدْ / أَهـْ / لكْ / نا / أَشْ / يا / عَ / كمْ / فَ / هَلْ / من مْ / مَّدْ / دَ / كِر .

ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص .

٥٢ ــ وَ/ كُلْ / لُ / شيْ / ءٍ / فَ / عَ / لُو / هُـ / فالزْ / زُ/ بُر.

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح/ ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٥٣ ــ وَ / كلْ / لُ / صَ / غِيْ / رٍ / وَ / كَ / بيْ / رِم / مُسْ / تَ / طر .

ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٥٤ ــ إنْ / نالْ / متْ / تَ / قيْ / نَ / فــي / جــنْ / نــا / تٍ / وَ / نَ / هــَر.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

٥٥ ــ فيْ / مقْ / عَ / دِ / صدْ / قِ / عنْ / دَ / مَ / ليْ / كٍ م / مقْ / تَ / در .

ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

إحصاء بمقاطع السورة الكريمة :

الآية	القصير	المتوسط المفتوح	المتوسط المغلق	المجموع
١	٦	١	١+ ٥	١+ ١٢
٢	٧	٤	١+ ٧	١+ ١٨
٣	٨	٣	١+ ٨	١+ ١٩
٤	٧	٤	١+ ٥	١+١٦
٥	٥	٢	١+ ٥	١+١٢
٦	٧	٢	١+ ٨	١+١٧
٧	١٠	٤	١+ ١١	١+٢٥
٨	٨	٧	١+ ٥	١+٢٠
٩	٨	٦	١+ ١١	١+٢٥
١٠	٤	٤	١+ ٥	١+١٣
١١	٦	٤	١+ ٥	١+١٥
١٢	٧	٣	١+ ١٠	١+٢٠
١٣	٧	٤	١+ ٣	١+١٤
١٤	٧	٤	١+ ٤	١+١٥
١٥	٦	٣	١+ ٦	١+١٥

الآية	القصير	المتوسط المفتوح	المتوسط المغلق	المجموع
١٦	٦	٣	١ +١	١+١٠
١٧	٦	١	١٠ +١	١+١٧
١٨	٧	٤	٤ +١	١+١٥
١٩	٤	٤	١٢ +١	١+٢٠
٢٠	٦	٢	٨ +١	١+١٦
٢١	٦	٣	١ +١	١+١٠
٢٢	٦	١	١٠ +١	١+١٧
٢٣	٤	١	٣ +١	١+٨
٢٤	١٣	٨	٧ +١	١+٢٨
٢٥	٩	٢	٩ +١	١+٢٠
٢٦	٦	٢	٥ +١	١+١٣
٢٧	٧	٢	١٠ +١	١+١٩
٢٨	٦	١	١٣ +١	١+٢٠
٢٩	٧	٤	٢ +١	١+١٣
٣٠	٦	٣	١ +١	١+١٠
٣١	٨	٦	١٠ +١	١+٢٤

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

الآية	القصير	المتوسط المفتوح	المتوسط المغلق	المجموع
٣٢	٦	١	١٠ +١	١+١٧
٣٣	٣	١	٥ +١	١+٩
٣٤	٥	٧	١١ +١	١+٢٣
٣٥	٦	٣	٦ +١	١+١٥
٣٦	٩	٢	٦ +١	١+١٧
٣٧	١٣	٨	٧ +١	١+٢٨
٣٨	٧	١	٧ +١	١+١٥
٣٩	٤	٤	٠ +١	١+٨
٤٠	٦	١	١٠ +١	١+١٧
٤١	٥	٢	٤ +١	١+١١
٤٢	٩	٧	٧ +١	١+٢٣
٤٣	٨	٣	١٠ +١	١+٢١
٤٤	٥	٣	٤ +١	١+١٢
٤٥	٦	١	٥ +١	١+١٢
٤٦	٩	٣	٥ +١	١+١٧
٤٧	٥	٣	٥ +١	١+١٣

الآية	القصير	المتوسط المفتوح	المتوسط المغلق	المجموع
٤٨	٩	٦	٥ +١	٢٠+١
٤٩	٥	٢	٥ +١	١٢+١
٥٠	٦	٤	٦ +١	١٦+١
٥١	٥	٢	٨ +١	١٥+١
٥٢	٥	٢	٤ +١	١١+١
٥٣	٦	٢	٤ +١	١٢+١
٥٤	٤	٣	٥ +١	١٢+١
٥٥	٥	٢	٦ +١	١٣+١

ومن ذلك الجدول يتبين لنا ما يلي :

١ ــ بروز ووضوح المقطع القصير في السـورة الكريمـة مقارنـة بالمقطع المتوسط المغلق أو المفتوح ، حيث إن المقطع القصير تكـرر فـي السورة الكريمة (٣٦١) إحدى وستين وثلاثمائة مرة ، وتكـرر المقطـع المتوسط المغلق (٣٤٨) ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة مرة فـي حالـة عـدم الاعتداد بالمقطع المتوسط المغلق الذي يأتي في آخر الآية باعتبار أن حالة الوقف طارئة ، والقرآن مبني على الوصل ، أما المقطع المتوسط المفتـوح فقد قلَّ وروده في السورة الكريمة بصورة واضحة وجلية حيث جـاء فـي (١٧٥) خمس وسبعين ومائة مرة ، وقد جاء المقطـع القصـير ضـعفه تقريبًا، وظهور المقطع القصير في السورة الكريمة يدل على السرعة وتتابع

الأحداث ، فإذا أخذنا مشهدًا من مشاهد السورة الكريمة برز لنا بوضوح عنصر السرعة في المشاهد وتتابع المواقف ، فعن قوله تعالى : ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝﴾[١] يقول الشيخ / سيد قطب : " فهذا مشهد من مشاهد الحشر ، مختصر سريع، ولكنه شاخص متحرك ، مكتمل السمات والحركات ، هذه جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة ، كأنها جراد منتشر (ومشهد الجراد المعهود يساعد على تصور هذا المنظر العجيب) وهذه الجموع تسرع في سيرها نحو الداعي ، دون أن تعرف لِمَ يدعوها ؟ ، فهو يدعوها " إلى شيء نكر ، لا تدريه ، " خشعًا أبصارهم " ، وهذا يكمل الصورة ، ويمنحها السمة الأخيرة ، وفي أثناء هذا التجمع والإسراع والخشوع " يقول الكافرون هذا يوم عسر " فماذا بقى من المشهد لم يشخص بعد هذه الفقرات القصار ، وإن السامعين ليتخيلون اليوم النكر ، فإذا هو حشد من الصور ، صورهم هم ــ وإنهم لمن المبعوثين ــ يتجلى فيها الهول الحي ، الذي يؤثر في نفس كل حي ! "[٢] .

٢ــ وضوح الإيقاع الصوتي المقطعي في السورة الكريمة نجد ذلك في قوله:

إنْ / نالْ / مجْ / رِ / ميْ / نَ / في / ضَ / لا / لٍ / وَ / سُ / عر.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

(١) القمر الآيات / ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٢) التصوير الفني في القرآن ص ٥٩ .

وقوله: إنْ/ نالْ / متْ/ تَ / قيْ / نَ/ في / جنْ / نا / تٍ / وَ / نَ / هـَر.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص .

فقد اتفقت الآيتان في المقاطع وفي ترتيبها إلا في مقطع واحد وهو المقطع الثامن في الآيتين حيث جاء قصيرًا في الآية الأولى ومتوسطًا مغلقًا في الآية الثانية ، وذلك لعلة دقيقة وهى أن صوت الضاد لثقله في النطق والأداء يقوم مقام صوتين ، وبذلك تتكافأ الآيتان وتتساوى في الموسيقى والإيقاع .

٣ ــ وضوح تكرر المقطع القصير (ص ح) ست مرات في الآية الواحدة ، في (١٧) سبع عشرة آية في السورة الكريمة ، وهى أعلى نسبة لتكرار المقطع القصير في الآيات ، وذلك مقارنة بتكرار ذلك المقطع ثلاث مرات في آية واحدة ، وأربع مرات في خمس آيات ، وخمس مرات في تسع آيات ، وسبع مرات في عشر آيات ، وثماني مرات في خمس آيات، وتسع مرات في أربع آيات، وعشر مرات في آية واحدة ، وثلاث عشرة مرة في آيتين ، وهذا يؤيد ويقوي عنصر السرعة في أحداث تلك السورة .

٤ ــ بروز تكرار المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ثلاث مرات في إحدى عشرة آية ، وذلك مقارنة بتكرار ذلك المقطع مرة واحدة في تسع آيات ، ومرتين في ثلاث عشرة آية ، وأربع مرات في اثنتي عشرة آية، وست مرات في ثلاث آيات ، وسبع مرات في ثلاث آيات ، وثماني مرات في آيتين.

المبحث الرابع

الإيقاع الصوتي في الكلمات المفردة والصيغة

إن اختيار الألفاظ وانتقاء الكلمات في الأساليب الراقية لا يكون اعتباطًا من غير مُسْكة ، بل لا بد من وضع الكلمات في أماكنها المناسبة ، والتناسب بين الكلمة ومعناها الملائم للنص والتركيب فتقع الكلمة موقعها الذي لا تؤديه كلمة أخرى بمعناها ، وهذا الأمر واضح وجلي في النص القرآني ، يقول سيد قطب : " ومنها ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص ، ومع أن هذه الظاهرة واضحة جد الوضوح في القرآن ، وعميقة كل العمق في بنائه الفني ، فإن حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري ، ولم يرتق إلى إدراك التعدد في الأساليب الموسيقية ، وتناسق ذلك كله مع الجو الذي تطلق فيه هذه الموسيقى ، ووظيفتها التي تؤدى في كل سياق " [(١)] ، وإذا نظرنا في مناسبة الكلمات لمواضعها في القرآن الكريم نجد أن لها إيقاعًا منظمًا وترتيبًا منسقًا تستمتع به الأذن وتستريح إليه النفس ، وهذا الأسلوب واضح وجلي في السور القصار بصفة خاصة لأنها من أوائل ما نزل من الوحي ، وجذب انتباه السامع للكلام المتلو كان مقصودًا في هذه المرحلة من مراحل نزول الوحي، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

---

(١) التصوير الفني في القرآن ص ٨٧ .

أولًا ـ إيقاع الكلمة الذي يؤدي إلى إيجاد صورة كاملة :

ربما انفردت كلمة واحدة بإيقاعها المميز في إيجاد صورة كاملة تعبر عن المعنى المقصود والغرض المطلوب وتساعد المتلقي على تصوير المعنى وتجليه في أذهان السامعين ، غير أن ذلك لا يكون لكل أحد ، بل لا يصل إلى هذا القدر من استجلاء المعاني إلا من أوتى ذائقة قوية للكلمات ووقعها ومعرفة أثرها على الوجدان والإحساس ، يقول سيد قطب : " وقد يستقل لفظ واحد ــ لا عبارة كاملة ــ برسم صورة شاخصة ــ لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم صورة ــ وهذه خطوة أخرى في تناسق التصوير ، أبعد من الخطوة الأولى ، وأقرب إلى قمة جديدة في التناسق ، وخطوة يزيد من قيمتها أن لفظًا مفردًا هو الذي يرسم الصورة ، تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن ، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال ، وتارة بالجرس والظل جميعًا"(١)، ومن ذلك ما يلي:

١ ـ الإيقاع في كلمة (صرصر) :

عند سماع كلمة (صرصر) يشعر الإنسان الذي يدري بمواقع الكلام وأثرها على الوجدان أن حالة من التقطيع والتكرار تصورها تلك الكلمة ، يقول ابن جني : " فإن كثيرًا من هذه اللغة وجدته مضاهيًا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها ... فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف ، وكذلك قالوا : صرَّ الجندب ، فكرروا الراء لما هناك من استطالة صوته ، وقالوا: صرصر البازي ، فقطَّعوه ؛ لما

(١) التصوير الفني في القرآن ص ٩١ .

هناك من تقطيع صوته "[١]، وإذا نظرنا إلى كلمة صرصر في قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾[٢] نجد أن تلك الريح مزلزلة ومدمرة ولها صوت صاعق مخيف ، وهذه المعاني تصورها كلمة (صرصرًا) أكمل تصوير وأوفاه ، ويتبين ذلك من الآتي :

أ ــ أن كلمة صرصر مضاعفة فهى تفيد الترجيع وهى تختلف عن كلمة صرَّ المثقلة التي تفيد المد، يقول الخليل : " فالثقل مد والتضاعُف ترجيع ... ويجيء منه كثير مختلفًا نحو قولك : صرَّ الجُنْدب صريرًا، وصرصر الأخطبُ صرصرة ، فكأنهم توهَّموا في صوت الجُنْدب مدًا وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعًا "[٣] .

ب ــ أن كلمة (صرصر) تكرر المقطع (صر) مرتين وهو مشتمل على صوت الصاد الذي يتصف بالصفير وصوت الراء الذي يتصف بالتكرار وكلاهما من صفات القوة ، وهذا يتفق مع تلك الحالة الشديدة التي هم فيها من الكرب والتدمير .

ج ــ أن كلمة (صرصر) جاءت نكرة فهى تفيد عموم الشدة والبرد واستمرار العذاب .

وكل هذه المعاني المستفادة من كلمة صرصر هى نوع من المعاني تسمى المعاني الإيحائية حيث يصبح الصوت مصورًا للمعنى وموحيًا بالمراد،

---

(١) الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ١ / ٦٥ ، تحقيق / محمد على النجار ، ط / المكتبة العلمية .

(٢) القمر الآية / ١٩ .

(٣) العين ١ / ٥٦ (المقدمة) .

وهـو مـا يعـرف فـي الدراسـات اللغويـة الحديثـة بالأنوماتوبيـا (Onomatopoea) .

٢ـ الإيقاع في كلمة (نَهَر) :

الإيقاع الصوتي لكلمة (نَهَر) يوحي بحالة مـن الليونـة والسـيولة والنعومة يشعر بها المستمع لتلك الكلمة ، فالأصوات المفردة في تلك الكلمة سهلة النطق خفيفة الأداء وتتابع الحركات الخفيفة يؤيد ويؤكد هذه المعاني، يقول سيد قطب : " وليس لمجرد إيقاع القافية تجيء كلمة " نهـر " بفـتح الهاء ، بل كذلك لإلقاء ظل اليسر والنعومة في جرس اللفظ وإيقاع التعبير ، ونعيم القلب والروح ، نعيم القـرب والتكـريم ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[١] فهو مقعد ثابت مطمئن ، قريب كريم ، مأنوس بالقرب ، مطمئن بالتمكين ، ذلك أنهم المتقون ، الخائفون ، المترقبون " [٢] ، وقال ــ أيضًـا ــ: " وعند هذا الإيقاع الهاديء ، في هذا الظل الآمن ، تنتهي السورة التي حفلت حلقاتها بالفزع والكرب والأخذ والتدمير ، فإذا للظل الآمـن والإيقـاع الهاديء طعم وروح أعمق وأروح "[٣] .

---

(١) القمر الآية / ٥٥ .

(٢) في ظلال القرآن تأليف / سيد قطب ٦ / ٣٤٤٢ ، ط / دار الشروق ــ القاهرة .

(٣) السابق ٦ / ٣٤٤٢ .

ثانياً ـ الإيقاع بين كلمتين متقاربتين :

وإذا نظرنا إلى التوازن في تقابل بعض الصيغ المتقاربة في اللفظ والمعنى نجد ذلك موفورًا في هذه السورة ، ويتبين ذلك مما يلي :

أ ـ وازدجر ومزدجر:

وردت هاتان الكلمتان في السورة الكريمة وترجعان إلى أصل واحد وهو زجر ، فإذا أردنا أن نبنى افتعل أو مفتعل من الفعل زجر نقول: ازدجر ومزدجر والأصل: ازتجر ومزتجر، ثم أبدلت التاء دالًا لمناسبة الزاي التي قبلها في الجهر؛ لأن التاء مهموسة ولا تناسب جهر الزاي، يقول أبو إسحاق الزجاج : " إذا بنيت افتعل أو مفتعل مما أوله زاي فاقلب التاء دالًا نحو ازدجر ومزدجر"(١)، وإعادة الكلمة بصيغة مقاربة لصيغتها يشعر المستمع بالتوافق والتناسب والانسجام الصوتي .

ب ـ فانتصر ومنتصر :

وردت كلمة فانتصر في بداية السورة في قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾(٢) ، ثم جاءت كلمة منتصر في آخر السورة في قوله تعالى : ﴿ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ﴾(٣) وكلاهما يرجع إلى جذر واحد وهو نَصرَ .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ٥ / ٨٥ ، تحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي ، ط / عالم الكتب ، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) القمر الآية / ١٠ .

(٣) القمر من الآية / ٤٤.

ج ـ مستمر ومستقر :

وزن كلمة مستمر " مستفعل " وكذلك وزن كلمة مستقر " مستفعل " وقد توالت الكلمتان في آيتين متواليتين وهما قوله تعالى : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[١] و﴿ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾[٢] ، ولم يقف الأمر عند ذلك بل تكررت الكلمتان وبالترتيب نفسه في قوله تعالى:﴿ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾[٤]

د ـ في ضلال وسعر :

تكررت هذه العبارة في قوله تعالى : ﴿ لفي ضلال وسعر﴾ ، وفي قوله تعالى: ﴿ في ضلال وسعر﴾، غير أن المعنى شاسع بين الموقفين ، ففي الأولى يقولون: إننا لو اتبعنا واحدًا من البشر إنا إذًا لفي ضلال حتى لو كان رسولًا يوحى إليه ، وفي الأخرى الحديث عن أولئك المجرمين الذين هم في ضلال مبين .

ومن ذلك يتبين أن المفردات قد وظفت توظيفًا متناسقًا داخل النصوص وتراكيب الجمل في نسيج متلاحم يحقق إيقاعاً متلائماً مع الانفعالات النفسية والشعور الوجداني .

---

(١) القمر من الآية / ٢.
(٢) القمر من الآية / ٣.
(٣) القمر من الآية / ١٩.
(٤) القمر من الآية / ٣٨.

ثالثاً ـ اتفاق عدد كلمات بعض الآيات :

ويتضح الإيقـــاع والتـــوازن بين كلمات آيات الســـورة الكريمـــــة ، وذلك باتفاق عدد كلمات بعض الآيات ، ويتبين ذلك مما يلي :

ـ آيتان من ثلاث كلمات :

كذبت	ثمود	بالنذر
فذوقوا	عذابي	ونذر

٢ ـ آيات من أربع كلمات :

اقتربت	الساعة	وانشق	القمر
فكيف	كان	عذابي	ونذر
فكيف	كان	عذابي	ونذر
فنادوا	صاحبهم	فتعاطى	فعقر
فكيف	كان	عذابي	ونذر
كذبت	قوم	لوط	بالنذر
سيهزم	الجمع	ويولون	الدبر
وكل	صغير	وكبير	مستطر

٣ ـ آيات من خمس كلمات :

حكمة	بالغة	فما	تغن	النذر
فدعا	ربه	أني	مغلوب	فانتصر
ففتحنا	أبواب	السماء	بماء	منهمر
وحملناه	على	ذات	ألواح	ودسر
سيعلمون	غداً	من	الكذاب	الأشر
ولقد	أنذرهم	بطشتنا	فتماروا	بالنذر
ولقد	صبحهم	بكرة	عذاب	مستقر
ولقد	جاء	آل	فرعون	النذر
أم	يقولون	نحن	جميع	منتصر
إن	المجرمين	في	ضلال	وسعر
إنا	كل	شيء	خلقناه	بقدر
وكل	شيء	فعلوه	في	ازبر
إن	المتقين	في	جنات	ونهر

٤ ـ آيات من ست كلمات :

وكذبوا	واتبعوا	أهواءهم	وكل	أمر	مستقر
تجري	بأعيننا	جزاء	لمن	كان	كفر
ولقد	تركناها	آية	فهل	من	مدكر
كذبت	عاد	فكيف	كان	عذابي	ونذر
تنزع	الناس	كأنهم	أعجاز	نخل	منقعر

بل	الساعة	موعدهم	والساعة	أدهى	وأمر
وما	أمرنا	إلا	واحدة	كلمح	بالبصر
ولقد	أهلكنا	أشياعكم	فهل	من	مدكر
في	مقعد	صدق	عند	مليك	مقتدر

٥ ـ آيات من سبع كلمات :

وإن	يروا	آية	يعرضوا	ويقولوا	سحر	مستمر
ولقد	جاءهم	من	الأنباء	ما	فيه	مزدجر
ولقد	يسرنا	القرآن	للذكر	فهل	من	مدكر
ولقد	يسرنا	القرآن	للذكر	فهل	من	مدكر
إنا	مرسلوا	الناقة	فتنة	لهم	فارتقبهم	واصطبر
ولقد	يسرنا	القرآن	للذكر	فهل	من	مدكر
نعمة	من	عندنا	كذلك	نجزي	من	شكر
ولقد	يسرنا	القرآن	للذكر	فهل	من	مدكر
كذبوا	بآياتنا	كلها	فأخذناهم	أخذ	عزيز	مقتدر

٦ ـ آيات من ثماني كلمات :

فتول	عنهم	يوم	يدع	الداع	إلى	شىء	نكر
خشعًا	أبصارهم	يخرجون	من	الأجداث	كأنهم	جراد	منتشر
مهطعين	إلى	الداع	يقول	الكافرون	هذا	يوم	عسر
ونبئهم	أن	الماء	قسمة	بينهم	كل	شرب	محتضر
إنا	أرسلنا	عليهم	صيحة	واحدة	فكانوا	كهشيم	المحتظر

٧ ـ آيات من تسع الكلمات :

كذبت	قبلهم	قوم	نوح	فكذبوا	عبدنا	وقالوا	مجنون	وازدجر
وفجرنا	الأرض	عيونا	فالتقى	الماء	على	أمر	قد	قدر
إنا	أرسلنا	عليهم	ريحًا	صرصرًا	في	يوم	نحس	مستمر
أألقى	الذكر	عليه	من	بيننا	بل	هو	كذاب	أشر
إنا	أرسلنا	عليهم	حاصبًا	إلا	آل	لوط	نجيناهم	بسحر
ولقد	راودوه	عن	ضيفه	فطمسنا	أعينهم	فذوقوا	عذابي	ونذر
أكفاركم	خير	من	أولئكم	أم	لكم	براءة	في	الزبر
يوم	يسحبون	في	النار	على	وجوههم	ذوقوا	مس	سقر

ومن ذلك يتبين أن القرآن يعنى بتخير الألفاظ وترتيبها وتنسيقها عنايته بالمعنى المقصود والغرض المراد ، وهو لذلك يتخير الألفاظ تخيرًا يقوم على أساس من تحقيق الموسيقى المتسقة مع السياق والسورة .

رابعاً ـ صيغة فُعُل :

تكررت صيغة (فُعُل) في السورة الكريمة بصورة لافتة للنظر حيث تكررت تسع عشرة مرة في المواضع الآتية :

١ ــ في قوله تعالى : ﴿ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴾[١]

٢ ــ في قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٖ ﴾[٢]

٣ ــ في قوله تعالى : ﴿ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴾[٣]

٤ ــ في قوله تعالى : ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[٤]

٥ ــ في قوله تعالى : ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[٥]

٦ ــ في قوله تعالى : ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[٦]

---

(١) القمر من الآية / ٥ .
(٢) القمر من الآية / ٦
(٣) القمر من الآية / ١٣.
(٤) القمر الآية /١٦ .
(٥) القمر من الآية /١٨ .
(٦) القمر الآية /٢١ .

٧ ــ في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَت ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴾[١]

٨ ــ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾[٢]

٩ ــ في قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾[٣]

١٠ ــ في قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴾[٤]

١١ ــ في قوله تعالى : ﴿ فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴾[٥]

١٢ ــ في قوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾[٦]

١٣ ــ في قوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾[٧]

١٤ ــ في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴾[٨]

---

(١) القمر الآية /٢٣ .
(٢) القمر من الآية /٢٤ .
(٣) القمر الآية /٢٠ .
(٤) القمر الآية /٣٣ .
(٥) القمر من الآية /٣٦ .
(٦) القمر من الآية /٣٧ .
(٧) القمر الآية / ٣٩ .
(٨) القمر الآية /٤١ .

١٥ ــ في قوله تعالى : ﴿ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾[١]

١٦ ــ في قوله تعالى : ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[٢]

١٧ ــ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ﴾[٣]

١٨ ــ في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾[٤]

١٩ ــ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴾[٥] في قراءة ضم النون والهاء[٦] .

---

(١) القمر من الآية /٤٣ .
(٢) القمر من الآية /٤٥ .
(٣) القمر الآية /٤٧ .
(٤) القمر الآية /٥٢ .
(٥) القمر الآية /٥٤ .
(٦) قراءة الأعرج وزهير الفرقبي والأعمش وابن محيصن . ينظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع تأليف الإمام / أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه ص ١٤٨، ط / مكتبة المتنبي بالقاهرة ، والمحتسب لأبي الفتح عثمان بن جني ٢ / ٣٠٠ ، و البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ٨ / ٨٤ ، تح / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م ، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر تأليف الإمام الشيخ / أحمد بن محمد البنا ٢ / ٥٠٧ ، تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل ، ط : عالم الكتب ، سنة : ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م .

إن ورود صيغة (فُعُل) ــ بضم الفاء والعين ــ بهذا الشكل الواضح في السورة الكريمة وفي الفاصلة بصفة خاصة ليشير إلى قوة وقع الكلمات في السورة بما يتفق مع الأحداث المعبر عنها ، حيث إن السورة تعالج جحود المنكرين وعناد المستكبرين فناسبها من الألفاظ والصيغ ما يدل على الشدة والقوة .

شبهة ورد :

قد يرى بعض الناس أن توالي ضمتين في كلمة واحدة ثقيل على اللسان مستكره في السمع ، ويستند في ذلك إلى رأي ابن الأثير الذي ذهب فيه إلى أن من أسباب خفة الكلمات أن تكون مؤلفة من حركات خفيفة فقال : " ومِن أوصاف الكلمة أن تكون مبنيّةً من حركات خفيفة ليخفّ النطق بها، وهذا الوصف يَترتّب على ما قبله من تأليف الكلمة، ولهذا إذا تَوالَى حركتان خفيفَتان في كلمة واحدة لم تُستَثقَل، وبخلاف ذلك الحركات الثقيلة فإنه إذا توالَى منها حركتان في كلمة واحدة استُثقِلَت، ومن أجل ذلك استُثقِلَتْ الضّمة على الواو، والكسرة على الياء، لأنّ الضمة من جنس الواو والكسرة من جنس الياء، فتكون عند ذلك كأنّها حركتان ثقيلَتان " (١)

ثم نظر ابن الأثير في القرآن فوجد أن هناك بعض الصيغ التي توالت فيها حركتان ثقيلتان كما في صيغة (فُعُل) من غير أن يكون هذا التركيب ثقيلًا أو مستكرهًا فقال : " واعلم أنه قد توالت حركة الضّم في بعض الألفاظ ولم يُحدِث فيها كراهةً ولا ثقلاً ، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، تح د / أحمد الحوفي ود / بدوي طبانة ، ط / دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة

فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾[١] ، وكقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾[٢]، وكقوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾[٣]، فحركة الضَّمِّ في هذه الألفاظ متوالية وليس بها من ثِقَلٍ ولا كراهة »[٤] ، **ولم يبين ابن الأثير العلة وراء عدم الثقل في مثل النُّذُر وسُعُر واكتفى بنفي الثقل اعتمادًا على التذوق والإحساس** ، لكن الأستاذ / مصطفى صادق الرافعي ، ذكر تعليلًا طريفًا لسبب خفة توالي الضمتين فقال:" من ذلك لفظة (النُّذُر) جمع نذير؛ فإن الضّمة ثقيلة فيها لتواليها على النون والذال معًا، فضلاً عن جَسْأة هذا الحرف ونُبُوِّه في اللِّسان، وخاصةً إذا جاء فاصلةً للكلام ، فكلّ ذلك مِمّا يكشف عنه ويفصح عن موضع الثقل فيه؛ ولكنه جاء في القرآن على العكس، وانتفَى من طبيعته في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا **بالنذر** ﴾[٥]، فتأملْ هذا التركيب، وأنعِمْ ثم أنعِم على تأمله ، وتذوّق مواقع الحروف، وأجْرِ حركاتِها في حِسِّ السَّمع، وتأمّل مواضع القلقلة في دال (لَقَد) ، وفي الطاء من (بَطْشَتنا) ، وهذه الفَتحات المتوالية فيما وراء الطاء إلى واو(تَماروا) ، مع الفصل بالمد، كأنها تثقيل لخفّة التتابع في الفتحات إذا هي جرَت على اللسان؛ ليكون ثِقل الضَّمة عليه مُستخَفّاً بعد، ولكون هذه الضمة قد أصابت موضعها كما تكون الأحماض في الأطعمة. ثم ردِّد نظرَك في الراء من (تَمارَوا) فإنها ما جاءت إلا مساندةً لراء (النُّذُر) حتى إذا انتهَى اللِّسان إلى هذه انتهَى إليها من مثلها، فلا تَجِفُ عليه ولا

---

(١) القمر الآية / ٣٦ .
(٢) القمر الآية / ٤٧ .
(٣) القمر الآية / ٥٢ .
(٤) المثل السائر ١ / ٢٠٧ .
(٥) القمر الآية / ٣٦ .

تغلُظ ولا تَنبو فيه، ثم اعجب لهذه الغنَّة التي سبقت الطاء في نون (أنذرهم) وفي ميمها، وللغنَّة الأخرى التي سبقت الذال في النذر"[١].

خامساً ـ الطباق :

الطباق من مظاهر تحسين الكلام وتزيينه مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال ووضوح الدلالة، ومعناه الجمع بين معنيين متضادين، وقد عرف ابن رشيق المطابقة بقوله : " المطابقة في الكلام أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه ، والمطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعر "[٢].

وقد جاء الطباق في السورة الكريمة في المواضع الآتية :

١ ــ في قوله تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾[٣] جاء الطباق بين الاقتراب المستفاد من قوله : (اقترب) ، والانشقاق المستفاد من قوله (وانشق) وهو يدل على الابتعاد والافتراق ، وهنا أتى الجمال من الجمع بين معنيين متضادين من غير أن يشعر المستمع بنبوة ، بل يشعر بمتعة عند تخيل اجتماع الضدين .

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٢٢٧ ، ٢٢٨، تأليف / مصطفى صادق الرافعي، ط / دار الكتاب العربي بيروت ــ لبنان، سنة ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣م.

(٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده تأليف / أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ٢ / ٧، تح د / النبوي عبد الواحد شعلان ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٢٠ه ــ ٢٠٠٠م.

(٣) القمر الآية / ١ .

٢ ــ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴾[١] و قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴾[٢] نجد أن هناك طباقًا وتضادًا في المعنى بين المعاني الآتية :

المجرمين = المتقين ، فالمجرمون هم الذين يرتكبون الفواحش والمنكرات، والمتقون هم الذين جعلوا بينهم وبين المعاصي حاجزًا ووقاية .

ضلال = جنات ، فالضلال يدل على الحيرة والتعب ، والجنات تدل على النعيم والراحة .

سُعُر = نَهَر، فالمجرمون في السُّعُر وهى النار العظيمة ، والمتقون في الأنهار وهى المياه العذبة .

فالمطابقة بين هذه الألفاظ المتضادة في المعنى والتقارب في الوزن جعل لها إيقاعًا مميزًا ، ونسقًا منسجًا .

(١) القمر الآية / ٤٧ .
(٢) القمر الآية / ٥٤ .

المبحث الخامس

الإيقاع في التركيب

يتجلى الإيقاع في الأسلوب والتركيب عندما نشعر بتتابع وانتظام في تكرار الأسلوب وتوزيعه على مسافات متقاربة أو متساوية دون قصد من المتكلم ، وإنما تقسيم الكلام وتوزيعه بطريقة منظمة هو الذي يوحي للسامع بهذا التوزيع المنظم والدقيق ، يقول الرافعي : " وههنا معنى دقيق في التحدي ، ما نظن العرب إلا وقد بلغوا منه عجبًا ، وهو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن ، فتختلف في طرق الأداء وأصل المعنى الواحد في العبارات المختلفة ، كالذي يكون في بعض قصصه لتوكيد الزجر والوعيد وبسط الموعظة وتثبيت الحجة ونحوها ، أو في بعض عباراته لتحقيق النعمة وترديد المنة والتذكير بالنعم واقتضاء شكره ، إلى ما يكون هذا الباب، وهو مذهب للعرب معروف، ولكنهم لا يذهبون إليه إلا في ضروب من خطابهم : للتهويل والتوكيد ، والتخويف والتفجع ، وما يجري مجراها من الأمور العظيمة، وكل ذلك مأثور عنهم "[(١)] ، ويقول الرافعي ــ أيضًا ــ: " ولما كان مرجع تقدير الكلام في بلاغته وفصاحته إلى الإحساس وحده ــ وخاصة في أولئك العرب الذين من أين تأملتهم ورأيتهم كأنما خلقوا خلقًا لغويًا ، وكان القرآن الكريم قد جمع في أسلوبه أرقى ما تحس به الفطرة اللغوية من أوضاع البيان ومذاهب النفس إليه ــ فقد أحسوا بعجزهم عما امتنع مما قبله ، وكان كل امرئ منهم كأنما يحمل في قرارة نفسه برهان

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

الإعجاز ، وإن حمل كل إفك وزُور على طرف لسانه "[١] ، ومن أمثلة التتابع المنظم للأساليب في السورة الكريمة ما يلي :

أولاً ـ الاستفهام :

الاستفهام إما أن يكون بمعنى الخبر أو بمعنى الإنشاء ، والاستفهام بمعنى الخبر إما أن يكون للنفي أو للإثبات ، فالوارد للنفي يسمى استفهام إنكار ، والوارد للإثبات يسمى استفهام تقرير.

وإن تكرار الاستفهام في السورة الكريمة ليشير إلى الغرابة والاستنكار لموقف هؤلاء المعاندين الجاحدين لدعوة الحق وطريق الصدق ، فقد تكرر الاستفهام في السورة الكريمة اثنتي عشرة مرة منها خمس مرات بصيغة واحدة وبأداة واحدة وهى (هل) في قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾[٢] من أجل تأكيد الاستغراب والاستنكار ومنها ثلاث مرات بالهمزة ، وأربع مرات بأداة الاستفهام (كيف) وهى جميعها للتعجب والاستنكار ، وعلى ذلك يكون الاستفهام قد خرج من أصل وضعه وهو طلب الفهم إلى خلاف مقتضى الظاهر الذي يفهم من الحال وسياق الكلام ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

أ ـ الاستفهام بالهمزة :

ورد الاستفهام في السورة الكريمة بالهمزة في ثلاثة مواضع وهى:

١ ــ قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾[٣] .

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ١٩١ ، ١٩٢ .
(٢) القمر في الآيات / ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .
(٣) القمر من الآية / ٢٤ .

الاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي وهو الإنشاء إلى الخبر الذي يدل على النفي ومعناه الاستنكار ، حيث استنكر المتكلمون أن يتبعوا بشرًا منهم يعيش ويأكل معهم ويكون له فضل عليهم فقالوا : أبشرًا من واحدًا نتبعه ؟ فإنكارهم مبني على أنه بشر ولذلك قدم في الكلام ، يقول الإمام عبد القاهر: " إذا قلت : أفعلت ؟ فبدأت بالفعل ، كان الشك في الفعل نفسه ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده ، وإذا قلت : أأنت فعلت ؟ فبدأت بالاسم ، كان الشك في الفاعل من هو ، وكان التردد فيه "[١] ، فهم ينكرون أن يكون ذلك الرسول من جنسهم وطلبوا أن يكون من جنس أعلى وهم الملائكة ، ويقول الإمام عبد القاهر : " واعلم أن حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل ، أعني أن تقديم اسم المفعول يقتضي أن يكون الإنكار في طريق الإحالة والمنع من أن يكون بمثابة أن يُوقَع به مثل ذلك الفعل " [٢] ، وضرب مثالًا على ذلك بقوله : " وكذلك الحكم في قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾[٣] وذلك لأنهم بنوا كفرهم على أن من كان مثلهم بشرًا ، لم يكن بمثابة أن يُتَّبعَ ويُطاع ، وتُنْتَهى إلى ما يأمر ، ويُصدَّق أنه مبعوث من الله تعالى وأنهم مأمورون بطاعته " [٤] .

---

(١) دلائل الإعجاز للإمام / أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ص ١١١ ، تحقيق / محمود محمد شاكر ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٢) السابق ص ١٢١ .

(٣) القمر من الآية / ٢٤ .

(٤) السابق ص ١٢٢ .

٢ ــ قوله تعالى : ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا ﴾[١] .

هذا الاستفهام الإنكاري مرتبط بما قبله ، فهم ينكرون إلقاء وإنـــزال القرآن على محمد ــ صلوات ربي وسلامه عليه ــ وهـــو يعـــيش معهـــم ، ويسكن بينهم وليس من أشرافهم على حد زعمهم ، يقول أبو حيان : " أي : أأنزل عليـــه الوحي من بيننا وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة " [٢] .

٣ ــ قوله تعالى : ﴿ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ ﴾ [٣] .

الاستفهام هنا للإنكار ــ أيضًا ــ والمعنى : " ليس كفاركم خيرًا مـــن أولئكم بل هم مثلهم أو شر منهم ، وقد علمتم ما لحق أولئك مـــن الهـــلاك المستأصل لما كذبوا الرسل " [٤].

<u>فقد اتفقت الآيات الثلاث فيما يلي :</u>

أولًا ــ أنها جاءت بصيغة الاستفهام .

ثانيًا ــ أنها جاءت بأداة استفهام واحدة وهى الهمزة .

ثالثًا ــ الاستفهام جاء على خلاف مقتضى الظاهر فخرج الاستفهام من الإنشاء إلى الخبر ومعناه النفي والاستنكار .

---

(١) القمر من الآية / ٢٥ .
(٢) البحر المحيط ٨ / ١٧٨ .
(٣) القمر من الآية / ٤٣ .
(٤) البحر المحيط ٨ / ١٨١ .

ب ـ الاستفهام بـ (كيف) :

جاء الاستفهام بأدة الاستفهام (كيف) في أربعة مواضع في السورة الكريمة وهى :

١ ــ قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[١].

٢ ــ قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[٢].

٣ ــ قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[٣].

٤ ــ قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[٤].

تكرر الاستفهام في الآيات الأربع لتنبيه المستمعين لذلك الأمر العظيم، يقول أبو حيان : " وفائدة تكرار هذا وتكرار (ولقد يسرنا) التجـرد عنـد استماع كل نبأ من أنباء الأولين للاتعاظ واستئناف التيقظ إذا سمعوا الحـث على ذلك ؛ لئلا تستولي عليهم الغفلة " [٥].

ج ـ الاستفهام بـ (هل) :

جاء الاستفهام بأدة الاستفهام (هل) في خمسة مواضع في السورة الكريمة وهى :

---

(١) القمر الآية /١٦ .
(٢) القمر من الآية / ١٨ .
(٣) القمر الآية / ٢١ .
(٤) القمر الآية / ٣٠ .
(٥) البحر المحيط ٨ / ١٨٠ ، والإتقان ٣ / ٢٠٢ .

١ ــ قوله تعالى : ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[١]

٢ ــ قوله تعالى : ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [٢]

٣ ــ قوله تعالى : ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٣]

٤ ــ قوله تعالى : ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٤]

٥ ــ قوله تعالى : ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٥]

وتكرار الاستفهام بالصيغة نفسها في كل مواضع من هذه المواضع يفيد التأكيد وترسيخ الفكرة في أذهان السامعين ، يقول د / أحمد بدوي: " التوكيد من أهم العوامل لبث الفكرة في نفوس الجماعات وإقرارها في قلوبهم إقرارًا ينتهي إلى الإيمان بها ، وقيمة التوكيد بدوام تكراره بالألفاظ عينها ما أمكن " [٦] .

وإنما جاء النفي بصيغة الاستفهام من أجل تأكيد النفي ، أو من أجل الحض على حفظ القرآن الذي سهله الله ويسره ، يقول الألوسي: " فهل من مدكر إنكار ونفي للمتعظ على أبلغ وجه وآكده يدل على أنه لا يقدر أحد أن

---

(١) القمر من الآية / ١٥ .
(٢) القمر من الآية / ١٧ .
(٣) القمر من الآية / ٢٢ .
(٤) القمر من الآية / ٣٢ .
(٥) القمر من الآية / ٤٠ .
(٦) من بلاغة القرآن ص ١٤٣ .

يجيب المستفهم بنعم ، وقيل : المعنى سهلنا القرآن للحفظ لما اشتمل عليه من حسن النظم وسلاسة اللفظ، وشرف المعاني وصحتها وعروه عن الوحشي ونحوه فله تعلق بالقلوب وحلاوة في السمع فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ؟ "[١].

والسر في العدول من النفي إلى الاستفهام الذي معناه النفي والإنكار يتمثل في " أن الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جوابًا يحتاج إلى تفكير ، يقع به هذا الجواب في موضعه ، ولما كان المسئول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي ، كان في توجيه السؤال إليه حملًا له على الإقرار بهذا النفي ، وهو أفضل من النفي ابتداء " [٢] .

ثانياً ـ التشبيه :

إن تكرار التشبيه في السورة الكريمة ليشير إلى أن المخاطبين وهم كفار قريش ومن جاء بعدهم من المعاندين والجاحدين لا يستطيعون إنكار مصير هؤلاء المستكبرين لأنهم إذا لم يكونوا شاهدوا حالهم ولم يروا بأعينهم مآلهم فإن تشبيههم بشيء محسوس ملموس لينقل للسامع نقلًا حيًا ومباشرًا تلك الحالة التي كانوا عليها ، ويجعلها واضحة للعيان بلا غموض أو خفاء.

---

(١) روح المعاني ٢٧ / ٨٤.

(٢) من بلاغة القرآن ص ١٦٣ .

وقد تنوعت صور الهلاك والتدمير على النحو الآتي :

١ــ قولــه تعــالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[١] ، يقــول الألوســي : " وتشبيههم بالجراد المنتشر في الكثــرة والتمــوج والانتشــار في الأقطار"[٢] .

٢ ــ قوله تعالى : ﴿ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾[٣]

٣ ــ قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُم أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[٤]

٤ ــ قوله تعالى : ﴿ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾[٥]

ونلحظ الاتساق في التتابع بين (كأن) و الكاف حيث جاء التشــبيه بــ (كأن) ثم تلاه التشبيه بالكاف ، وبالاتساق نفسه تكرر التشبيه بـــ (كأن) ثم تلاه التشبيه بالكاف، فسبحان من هذا كلامه.

ثالثاً ـ التحقيق :

تكررت أداة التحقيق (قد) المسبوقة باللام الموطئة للقســم إحــدى عشرة مرة في السورة الكريمة، حيث جاءت في الآيــات الآتيــة: ٤ ، ١٥، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥١.

---

(١) القمر من الآية / ٧ .
(٢) روح المعاني ٢٧ / ٨٠ .
(٣) القمر من الآية / ٣١ .
(٤) القمر من الآية / ٢٠ .
(٥) القمر من الآية / ٥٠ .

يقول الألوسي : " جملة قسمية وردت في آخر القصص الأربع تقريرًا لمضمون ما سبق من قوله : " ولقد جاءهم " وتنبيهًا على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الادكار كافية في الازدجار مع ذلك لم يحصل فيها اعتبار"[١].

رابعاً ـ التأكيد بـ (إن) :

لا شك أن استعمال (إن) في الكلام يزيده تأكيدًا وتثبيتًا ، يقول د / أحمد بدوي : " أول ما يتسم به أسلوب القرآن هو الفخامة والقوة والجلال ، يكتسبها من انتقاء الألفاظ لا امتهان فيها ولا ابتذال ، ومن استخدام ألوان التوكيد والتكرير تشعر بهذه الفخامة في كل ما يتناوله القرآن من الأغراض"[٢] .

وقد تتابع تكرار (إن) المؤكدة في السورة الكريمة ، وذلك في ثمانية مواضع وهى :

١ ــ قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا ﴾[٣]

٢ ــ قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ ﴾[٤]

٣ ــ قوله تعالى : ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ ﴾[٥]

---

(١) روح المعاني ٢٧ / ٨٤ .
(٢) من بلاغة القرآن ص ٢٤٤ .
(٣) القمر من الآية / ١٩ .
(٤) القمر من الآية / ٢٤ .
(٥) القمر من الآية / ٢٧ .

٤ ــ قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً﴾ (١)

٥ ــ قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾(٢)

٦ ــ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾(٣)

٧ ــ قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾(٤)

٨ ــ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾(٥)

خامساً ـ استعمال (كل) :

تكررت كل مضافة إلى نكرة في أربعة مواضع في السورة الكريمة، وهى في هذه الحالة تفيد الشمول يقول الخطيب القزويني: " كل تارة تقع تأسيسًا ، وذلك إذا أفادت الشمول من أصله ، حتى لولا مكانها لما عُقل، وتارة تقع تأكيدًا ... أما الأول فهو أن تكون مضافة إلى نكرة ... وأما الثاني فما عدا ذلك " (٦) .

١ ــ قوله تعالى : ﴿ وَكُل أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾(٧)

---

(١) القمر من الآية / ٣١ .
(٢) القمر من الآية / ٣٤ .
(٣) القمر من الآية / ٤٧ .
(٤) القمر الآية / ٤٩ .
(٥) القمر الآية / ٥٤ .
(٦) الإيضاح ص ٥٣ .
(٧) القمر من الآية / ٣ .

٢ ــ قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١)

٣ ــ قوله تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾(٢)

٤ ــ قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ (٣)

سادساً ـ التكذيب :

تكرر التكذيب في السورة الكريمة في المواضع الآتية :

١ ــ قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ ﴾(٤)

٢ ــ قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا ﴾(٥)،

٣ ــ قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾(٦)

٤ ــ قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾(٧)

٥ ــ قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ﴾(٨)

---

(١) القمر الآية / ٤٩ .
(٢) القمر الآية / ٥٢ .
(٣) القمر الآية / ٥٣ .
(٤) القمر من الآية / ٣ .
(٥) القمر من الآية / ٩ .
(٦) القمر من الآية / ١٨ .
(٧) القمر من الآية / ٢٣ .
(٨) القمر من الآية / ٣٣ .

٦ ــ قوله تعالى : ﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا ﴾[١]

تكرر التكذيب في كل أمة من الأمم يقول الألوسي : " كذبوا تكذيبًا إثر تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب جاء يعقبه قرن آخر مكذب مثله "[٢] ، والاتفاق في أصل المادة وهو (ك ذ ب) ، والاتفاق أيضًا في الصيغة وهى فَعَّل وتصدرها في بداية كل آية من الآيات وفي بداية كل قصة من قصص المكذبين لا يدل فقط على مجرد الإخبار بتكذيبهم، بل يضاف إلى ذلك الزجر والتهديد والوعيد، وذلك لما يلي:

أولًا : أن الكذب مستهجن ومستقبح في جميع الملل وفي كل النحل ، وتأباه الأخلاق القويمة ، والنفوس السليمة .

ثانيًا : لم يقتصر الأمر على الكذب والجحود بل تعدى ذلك إلى المبالغة في رفض دعوة الصدق وطريق الحق ، يتبين ذلك من تشديد عين الكلمة في كلمة (كّذَّب) ، يقول ابن جني : " ومن ذلك ــ أيضًا ــ قولهم : رجل جميل ووضيء ؛ فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا : وُضَّاء وجمَّال ، فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه "[٣]، ولا شك أن الإصرار على المعصية من كبائر الذنوب.

ثالثًا : الاشتراك في التكذيب يجعلهم شركاء ــ أيضًا ــ في العذاب والسعير ؛ لأن من كذب رسولًا واحدًا فقد كذب جميع الرسل .

---

(١) القمر من الآية / ٤٢ .
(٢) روح المعاني ٢٧ / ٨١ .
(٣) الخصائص ٣ / ٢٦٦ .

المبحث السادس

الإيقاع في الفاصلة

اختص القرآن الكريم بمسميات واصطلاحات تختلف عما كان عليه العرب في كلامهم ، فقد كانوا يطلقون على الكلام البليغ المنمق قصيدة أو خطبة ، أما في القرآن فيسمى قرآنًا أو ذكرًا أو ترتيلًا ، وكانوا يطلقون على آخر البيت قافية وآخر الجملة في النثر سجعًا ، أما في القرآن فهى فاصلة ، وقد أشار السيوطي إلى هذا المعنى في قوله : " قال الجاحظ : " سمى الله كتابه اسمًا مخالفًا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل ، سمى جملته : قرآنًا ، كما سموا : ديوانًا ، وبعضه سورة كقصيدة ، وبعضها آية كالبيت ، وآخرها فاصلة كقافية " [١] .

والفاصلة في اللغة : هي التي تفصل بين الشيئين ، والفاصلة الخَرَزة التي تفصل بين الخَرَزتين في النظام ، وعِقْد مُفصّل، أي : جُعل بين كل لُؤْلؤتين خرزة ، يقول الزبيدي : " فصَّلت الوشاح : إذا كان نظمه مفصَّلاً ، بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مَرْجانة أو شَذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد " [٢] .

وفي اصطلاح القراء : الكلام التام المنفصل مما بعده ، سواء أكان في آخر الآية ، أم في غير آخر الآية ، وعلى هذا التعريف الفاصلة تشملهما ، يقول أبو عمرو الداني : " والكلام التام قد يكون رأس ، وكذلك الفواصل يكنَّ رؤوس آي وغيرها ، فكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس

---

(١) البرهان ١ / ٥٣ ، والإتقان ١ / ١٤٣ .
(٢) تاج العروس ٣٠ / ١٦٣ (ف ص ل) .

آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين"[١] . لكن جمهور علماء القراءات وعلوم القرآن على أن الفاصلة لا تكون إلا رأس آية ، ولذا رد الإمام الجعبري على أبي عمرو الداني بقوله : " وهو خلاف المصطلح " ، ثم بين أنه لا حجة له بكلام سيبويه الذي مثل فيه للفاصلة بقوله تعالى : ﴿ ما كُنَّا نَبْغِ ﴾ [٢]، وهى غير رأس آية [٣]، ورد على ذلك بقوله : " لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية " [٤] ، ولذلك عرف السيوطي الفاصلة بأنها : " كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع " [٥] ، وهو رأي الأزهري فقد عرف الفاصلة بقوله : " وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر ، واحدتها فاصلة " [٦] .

ومن ذلك يتبين أن الفاصلة سميت بهذا الاسم لأنها تفصل بين آية وآية أخرى ، يقول السيوطي : " وتسمى فواصل ؛ لأنه ينفصل عنده الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها "[٧]

وقريب من ذلك قول الشيخ عبد الفتاح القاضي : " وسميت فاصلة لأنها فصلت بين الآيتين، الآية التي هي رأسها، والآية التي بعدها، ولعل

---

(١) البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ، تحقيق د / غانم قدوري الحمد ص ١٢٦ ، ط / مركز المخطوطات والتراث والوثائق ــ الكويت،سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
(٢) الكهف من الآية / ٦٤ .
(٣) ينظر : الكتاب ٤ / ١٨٥ .
(٤) البرهان ١ / ٥٣ .
(٥) الإتقان ٥ / ١٧٨٤ .
(٦) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ١٢ / ١٩٤ (ف ص ل) ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة .
(٧) الإتقان ٣ / ٢٩٢ .

هذه التسمية أخذت من قوله تبارك وتعالى :﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ، وقوله جلّ ذكره :﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ " (١).

وتوافق الفواصل أو تقاربها لا يكون على حساب المعنى ، بل يزيد تناسب الفواصل المعنى جمالًا وكمالًا ويؤدي إلى حسن اللفظ نطقًا وأداء ، يقول الزمخشري : " ولا تَحْسن المحافظةُ على الفواصل لمجرَّدها إلا مع بقاء المعاني على سرْدها على النهْج الذي يقتضيه حُسْنُ النظم والتئامُه ، فأما أن تُهْمَل المعاني ويُهْتَمَّ بتحسين اللفظ وحده غير منظورٍ فيه إلى مؤداه، فليس من قبيل البلاغة ، وبُنى على ذلك أن التقديم في ﴿ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(٢) ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص " (٣)

وفواصل السورة إما أن تكون متماثلة أو متقاربه، فالمتماثلة مثل فواصل سورة القمر والأعلى ، والمتقاربة مثل فواصل سورة (ق~) ، وزاد بعضهم الفاصلة المنفردة " وهى التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب ، كالفاصلة التي ختمت بها سورة الضحى المكية " (٤).

---

(١) مقال بعنوان : فواصل القرآن الكريم للشيخ / عبد الفتاح القاضي ، مجلة الجامعة الإسلامية العدد الخامس والثلاثون ص ٣ سنة ١٣٩٦ هـ .

(٢) البقرة من الآية / ٤ .

(٣) هذا النص من كتاب للإمام الزمخشري يسمى (الكشاف القديم) وهو كتاب مفقود ولما يصل إلينا ، ينظر : الإتقان ٣ /٣١٣ ، ٣١٤ .

(٤) الفاصلة في القرآن تأليف / محمد الحسناوي ص ١٤٨ ، ط / دار عمار بالأردن سنة ١٤٠٣ هـ ط ٢ .

والفاصلة من حيث اتفاق الوزن وانتفاؤه أنواع يمكن بيانها فيما يلي:

١ ــ المطرّف : وهو ما اتفق في حروف الروي لا في الوزن ، نحو قولــه تعالى : ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴾ (١) .

٢ ــ المتوازي: وهو رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والــرويّ، مثل قوله تعالى:﴿ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴾(٢).

٣ ــ المتوازن: وهو ما راعى في مقاطع الكلام الــوزن وحســب ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴾ (٣) .

٤ ــ المُرصّع : وهو أن يكون المتقدّم من الفقرتين مؤلفاً من كلمات مختلفة، والثاني من مثلها في ثلاثة أشياء: وهي الوزن والتقفيــة وتقابــل القرائن ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴾(٤).

٥ ــ المتماثل وهو: أن تتساوى الفقرتان في الوزن دون التقفيــة ، وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية ، فهــو بالنســبة إلــى المُرَصَّــع كالمتوازن إلى المتــوازي ، قــال تعــالى:﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾(٥) ، فالكتــاب والصــراط يتوازنــان ، وكــذا المستبين والمستقيم ، واختلفا في الحرف الأخير(٦).

---

(١) نوح الآيتان / ١٣ ، ١٤ .
(٢) الغاشية الآيتان /١٣ ، ١٤ .
(٣) الغاشية الآيتان /١٥ ، ١٦ .
(٤) الغاشية الآيتان / ٢٥ ، ٢٦ .
(٥) الصافات الآيتان / ١١٧ ، ١١٨ .
(٦) تنظر هذه الأنواع في البرهان ١ / ٧٥ ، والإتقان ٣ / ٣١١ .

وقد جاءت الفواصل المتماثلة في إحدى عشرة سورة من السور القصار وهى :

١ ــ سورة القمر والقدر والعصر والكوثر وتماثلت في فاصلة الراء.

٢ ــ سورتا الأعلى والليل حيث تماثلتا في فاصلة الألف المقصورة.

٣ ــ سورة الشمس التي جاءت على فاصلة الألف الممدودة بعدها الضمير(ها) .

٤ ــ سورة الإخلاص التي جاءت على فاصلة الدال .

٥ ــ سورة الناس التي جاءت على فاصلة السين .

٦ ــ سورة المنافقون التي جاءت على فاصلة النون .

٧ ــ سورة الفيل التي جاءت على فاصلة اللام .

ـ الغرض من الفواصل :

لا يقتصر دور الفاصلة القرآنية على الجانب الصوتي بل يتعداه إلى الجانب الدلالي والنحوي والبلاغي ، ومن ذلك يتبين أن الفاصلة القرآنية لها أغراض متعددة وفوائد متنوعة ، ويمكن بيانها فيما يلي :

١ ــ هناك غرض صوتي يتمثل في التوافق والانسجام واطراد الإيقاع في فواصل السورة ، وهذا واضح وبين من اتفاق الفواصل في بعض السور، ومخالفة القياس النحوي من أجل المحافظة على الجرس والإيقاع واتفاق الفواصل ، ودلالة الفواصل المتقاربة على السرعة والتتابع ، يقول سيد قطب : " وحيثما تلا الإنسان القرآن أحسَّ بذلك الإيقاع الداخلي في سياقه ، ويبرز بروزًا واضحًا في السور القصار ، والفواصل السريعة ، ومواضع التصوير والتشخيص بصفة عامة ، ويتوارى قليلًا أو كثيرًا في

السور الطوال ، حتى تنفرد الدقة دونه في آيات التشريع ، ولكنه ــ على كل حال ــ ملحوظ دائمًا في بناء النظم القرآني " [١] .

٢ ــ هناك غرض بلاغي يتمثل في موافقة الفاصلة للمعنى المــراد ، وتقديم الأهم ، كما في إفادة القصر في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٢]، وكذلك قدم الحال على صاحبه في قوله تعالى:" ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر " ؛ لأجل التنويق إليه ، يقول الألوسي : " والجار والمجرور في موضع الحال من (ما) في قوله تعالى:" ما فيه مزدجر " قدم عليه رعاية للفاصلة ، وتنويقًا إليه "[٣].

٣ ــ الغرض النحوي كما في حذف المفعول من أجل المحافظة علــى الفاصلة في قوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[٤] ، أي : قلاك .

أما عن مظاهر تأثير الفواصل في تحقيق الإيقاع الصوتي في السورة الكريمة فيمكن بيانها فيما يلي :

أ ـ اطراد الراء في فاصلة سورة القمر:

• قبل الشروع في بيان أسرار اطراد الراء فــي فواصــل الســورة الكريمة ينبغي أن نبين أن الفواصل في القرآن الكريم مبنية على الوصل من ناحية المعنى والقواعد النحوية، ولكنها مبنية علــى الوقــف مــن ناحيــة

(١) الفاتحة الآية / ٥ .
(٢) الضحى الآية / ٣ .
(٣) روح المعاني ٢٧ / ٧٩ .
(٤) التصوير الفني في القرآن ص ١٠٣ .

الفاصلة، فنجد الفاصلة تتحول من المقطع المفتوح إلى المقطع المغلق كما في قوله تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾[١] حيث إن الأصل في مقاطعها أن تكون كما يلي :

اقْ/ تَ / رَ/ بَ / تِ السْ / سا / عَ/ ــةُ / وانْ/ شَقْ / قَ الْ / قَ / مَ / رُ .

ص ح ص /ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح .

لكن من الناحية الصوتية نجد أن المقطع المفتوح (ص ح) الأخير يتحول إلى المقطع المغلق وهو (ص ح ص) ، ويدل على ذلك أن المقطع الصوتي في قوله تعالى : ﴿ مُّسۡتَمِرٌّ ﴾[٢] إذا كان في حالة الوصل فسيكون (ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص) ، لكن لاتفاق فواصل السورة يتحول إلى (ص ح ص / ص ح / ص ح ص) ؛ إذ لولا المحافظة على الفاصلة لاختل الإيقاع حيث نجد أن كلمة (القمر) مرفوعة ، وكلمة (مستقر) مجرورة ، يقول الزركشي: " مبنى الفواصل على الوقف ، ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله : ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴾[٣] مع قوله : ﴿ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾[٤] و ﴿ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴾[٥]

(١) القمر الآية / ١ .
(٢) القمر من الآية / ٢ .
(٣) الصافات من الآية / ١١ .
(٤) الصافات من الآية / ٩ .
(٥) الصافات من الآية / ١٠ .

وقولـــه : ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ (١) مـــع قولـــه : ﴿ قَدْ قُدِرَ ﴾ (٢) ، و ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ (٣)" (٤) .

أما عن سر اختيار فاصلة الراء بالذات فيرجع إلى ما يلي :

الراء صوت مكرر ، وتكرار الراء ناتج عن التقـاء طـرف اللسـان بحافة الحنك مما يلي الثنايا ، فاللسان في هذه الحالة يطرق حافـة الحنـك طرقًا يسيرًا لمرتين أو لثلاث مرات لتتكون، يقول سيبويه : " وهـو حـرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى الـلام ، فتجـافي للصـوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه " (٥) ، ويظهـر تكريـر الـراء بصورة واضحة في حالة الوقف، يقول ابن سيده: " والمكرر من الحروف : الراء ؛ وذلك لأنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بمـا فيـه مـن التكرير" (٦).

وهذا التكرير وما فيه من قوة يتوافق مع سياق الآيات التي تتحـدث عن تكذيب الأمم السابقة وما حل بهم من العذاب ، وتحذير المـؤمنين مـن مصير هؤلاء الكفار الجاحدين لدعوة الحق ، ولا شك أن ذلك يستدعي قـوة

---

(١) القمر من الآية / ١١ .
(٢) القمر من الآية /١٢ .
(٣) القمر من الآية /٢ .
(٤) الإتقان ٣ / ٣١٤ .
(٥) الكتاب ٤ / ٤٣٥ .
(٦) المحكم والمحيـط الأعظـم في اللغة، تأليف / علي بن إسماعيل بن سيده ٦ / ٤٠٧ مادة (ك ر ر) ، تح / محمد علي النجار ، ط / معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية سـنة ١٣٩٣ هـ ــ ١٩٧٣م.

اللفظ وشدة العبارة التي تتوج في نهاية كل آية بالراء المكررة ، وربما كانت مشددة كما في الكلمات الآتية : مُسْتَمِرّ ومُسْتَقِرّ وأَمَرّ.

ب ـ تقديم المعمول على معمول آخر :

معلوم أن الفاعل حقه التقديم على المفعول ، فالترتيب المعروف للجملة هو الفعل + الفاعل + المفعول ، فإذا تقدم المفعول على الفاعل فإنما يكون ذلك لعلة تقتضي ذلك ، ومن عوامل تقديم المفعول على الفاعل مراعاة الفاصلة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴾(١).

ج ـ الحذف لمراعاة الفاصلة :

وقع الحذف في فواصل السورة الكريمة في ستة مواضع عند قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾(٢) ، وجاء حذف ياء الإضافة من لفظة (نُذُر) (٣) وذلك لمراعاة اتفاق الفاصلة مع بقية الفواصل الأخرى، وهذه تعطي دلالة على التوافق والانسجام الصوتي، وهذا الحذف وسيلة من وسائل تحقيق التوازن بين فواصل السورة ، حتى يشعر المتلقي أو المستمع بانسياب في النص تستريح له الأذن وتطمئن إليه النفس .

---

(١) القمر الآية / ٤١ .

(٢) القمر في الآيات : ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ .

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع للإمام / أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص ١٦٧ ، تحقيق / أوتو يرتزل ، ط / دار الكتاب العربي ، سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

ولا يخفى أن الحذف هنا مخالف للصورة القياسية التي ينبغي أن يكون عليها اللفظ ؛ وذلك من أجل تحيقي المناسبة بين فواصل السورة الكريمة، ولا شك أن مراعاة المناسبة يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول، يقول الشيخ / سيد قطب : " ملاحظة اتزان الإيقاع في الآيات والفواصل تبدو واضحة في كل موضع على نحو ما ذكرنا أو قريبًا من هذه الدقة الكبرى ، ودليل ذلك أن يعدل في التعبير عن الصورة القياسية للكلمة إلى صورة خاصة ، أو أن يُبْنى النسق على نحو يختل إذا قدمت أو أخرت فيه ، أو عدلت في النظم أي تعديل" (١).

د ـ اختيار القراءة التي تحقق توافق الفواصل :

قرأ الجمهور ونهر بفتح النون والهاء على الإفراد رغم أنها معطوفة على جنات ، واختيار هذه الصيغة تجنبًا للثقل ، وتحقيقًا للفاصلة مع بقية الكلمات (سقر ــ بقدر ــ بصر ــ مستطر) التي تشكل رؤوس الآي في السورة ، وقرأ ابن محيصن بضم النون والهاء(٢)، وقراءة الضم جاءت موافقة لفاصلة قبلها ، وهى قوله تعالى:﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾(٣)، وذلك حتى يتحقق التوافق والانسجام والتناغم بين فواصل السورة الكريمة، " وحينما يقع التغاير القرائي في حركات بنية اللفظ يؤثر بعض القراء البناء الذي يحقق

(١) التصوير الفني في القرآن ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
(٢) إتحاف فضلاء البشر لأحمد بن محمد البنا ٢ / ٥٠٧ .
(٣) القمر من الآية / ٥٢ .

توافق الفواصل ، ويقتضيه تناغم الإيقاع فيما بينهما "[١] ، فكلتا القـراءتين لهما ما يوافقهما من الفواصل ويؤيدهما من التناسب .

ومن ذلك يتبين أن " الفاصلة في القرآن مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة يتعلق معناها بمعنى الآية كلهـا ، تعلقًـا تامًا بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم ، فهى تؤدي في مكانها جزءًا من معنى الآية ، ينقص ويختل بنقصانها " [٢] .

(١) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية د / سعد محمـد ص ٥٠٧ ، مكتبـة الآداب القـاهرة مصر١٤١٨هـ ، ط١ .

(٢) من بلاغة القرآن ص ٧٥ .

الخاتمــة

الحمد لله الفتاح العليم ، والجواد الكريم ، أنعم علينا بجوده وفضــله، وأعطانا من خيره ورزقه ، وألهمنا رشدنا ، وسدد خطانا ، فله الحمد علــى ما أعطى ، وله الشكر على ما أنعم وتفضل، وله الثناء الحسن الجميل الذي يليق بجلاله وكماله، إنه على ما يشاء قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وبعد :

فإن الرحلة مع كتاب الله ــ عز وجل ــ تسعد القلب وترتقي بــالروح وتمتع الفؤاد ، وهل بعد كلام الله من كلام؟ ، فهو الشفاء لمــن أراد دواء، والنور لمن أرد ضياء ، وهو السراج لمن أراد هداية وهو الفرح لمــن أراد سرورًا ، وقد اقتبست من ذلك ما شاء الله لي أن أقتبس بعد هــذه الرحلــة الممتعة مع سورة من سور القرآن الكريم وهى سورة القمر حيث الضــياء والصفاء والهداية والارتفاع عن شهوات الــنفس والابتعــاد عــن نزغــات الشيطان والدخول في حصن من حصون القرآن الكريم ، وقــد آتــت هــذه الدراسة ثمارها المرجوة بإذن الله تعالى والتي تمثلت فيما يلي :

أولًا : يظهر الإيقاع الصوتي بصورة أوضح فــي الســور القصــار كالقمر والرحمن ، ويخفى الإيقاع في السور الطوال التي تشتمل على آيــات الأحكام والتشريع كالبقرة والنساء ، وإن كانت لا تخلو تلك السور منه .

ثانيًا: السور التي نزلت في بداية الوحي يبدو فيها التناسق والتناسب واضحًا جليًا ، وذلك لترغيب الناس في سماع القرآن والوحي الإلهي ودعوة الناس بطريق غير مباشر للإسلام والدعوة المحمدية.

ثالثًا : قد يرى بعض الناس أن توالي ضمتين ثقيل في النطق ، وعليه فإن توالي ضمتين في كلمة (النُّذر) [القمر : ٢٣] يمثل ثقلًا في اللفظ ، لكن من يدقق النظر في سياق ورورود هذه الكلمة في الآية الكريمة وهى قوله تعالى: ﴿ ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ﴾ يدرك أن توالي الضمتين هنا قد جاء في موضعه تمامًا وذلك لتوالي الفتحات قبلهما في قوله: ﴿ بطْشَتَنَا فَتَمارَوا بالنذر﴾ [القمر:٣٦] كأنها تثقيل لخفة تتابع الفتحات ليكون ثقل الضمة مستخفًا ، ولتكون الضمة قد أصابت موضعها المناسب ، فسبحان من هذا كلامه .

رابعًا : قد تنفرد كلمة واحدة بإيقاعها المميز في خلق صورة كاملة تعبر عن المعنى المقصود والغرض المطلوب وتساعد المتلقي على تصور المعنى وتقوم بتجليته في أذهان السامعين ، غير أن ذلك لا يكون لكل أحد ، بل لا يصل إلى هذا القدر من استجلاء المعاني إلا من أوتى ذائقة قوية للكلمات وإدراك وقعها ومعرفة أثرها على الوجدان والإحساس .

خامسًا : لا يشعر المتلقي لآيات السورة الكريمة أن التكرار فيها يؤدي إلى ملل أو ضجر ، وإنما جاء التكرار بصورة تنبه المستمع إلى أهميته ، وتنوع أساليب التكرار بين الخبر في ذكر تكذيب الجاحدين وبين الإنشاء في أسلوب الاستفهام جعله يأخذ بلب المستمع ، كلما غفل عنه ذكره به حتى يستقر في وجدانه ويتغلغل في أعماق نفسه فلا ينفك عن شعوره وإدراكه .

سادسًا : المحافظة على إيقاع الفاصلة كان مقصودًا في السورة الكريمة ويدل على ذلك عدة أمور منها :

أ ــ بناء الفاصلة على الراء في السورة كلها من أول آية حتى آخر آية فيها.

ب ــ تكرار صيغة (فُعُل) في تسعة عشر موضعًا من فواصل السورة.

ج ــ حذف ياء المتكلم من فواصل بعض آيات السورة يدل على الحرص على اتفاق وقع الفاصلة في جميع الآيات .

د ــ بناء الفاصلة على الوقف أخفى تغاير الحركات الإعرابية في الفواصل .

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذه الدراسة طلاب العلم والباحثين إنه أكرم مسئول وخير مأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

المصادر والمراجع

١ ــ القرآن الكريم جل من أنزله .

٢ــ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر تأليف الإمام الشيخ / أحمد بن محمد البنا ، تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل ، ط : عالم الكتب ، سنة : ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م .

٣ ــ الإتقان في علوم القرآن للحافظ / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة .

٤ ــ أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨ هـ) ، رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغياني، تح د/ ماهر ياسين الفحل ط / دار الميمان الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٥ م .

٥ ــ الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة تأليف د / عز الدين إسماعيل ، ط / دار الفكر العربي ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .

٦ ــ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، تأليف / مصطفى صادق الرافعي، ط / دار الكتاب العربي بيروت ــ لبنان، سنة ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣م.

٧ ــ إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ، تح / محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١ ه ــ ١٩٧١ م .

٨ــ البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى، تح / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان سنة ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣ م .

٩ــ البرهان في علوم القرآن للإمام / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار التراث بالقاهرة .

١٠ــ البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني د / تمام حسان ، ط / عالم الكتب ، سنة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م.

١١ــ البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ، تحقيق د / غانم قدوري الحمد ، ط / مركز المخطوطات والتراث والوثائق ــ الكويت،سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٢ــ تاج العروس من جواهر القاموس للسيد / محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، ط / حكومة الكويت ، سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

١٣ــ التحرير والتنوير تأليف / محمد الطاهر بن عاشور ، ط / الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤ م .

١٤ ــ التصوير الفني في القرآن تأليف/ سيد قطب ، ط / دار الشروق، سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م.

١٥ ــ تناسق الدرر في تناسب السور للحافظ / جلال الدين السيوطي ، تح / عبد القادر أحمد عطا، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان .

١٦ ــ تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٧ ــ التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية د / سعد محمد ، مكتبة الآداب القاهرة مصر١٤١٨هـ ، ط١ .

١٨ ــ التيسير في القراءات السبع للإمام / أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق / أوتو يرتزل ، ط / دار الكتاب العربي ، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م .

١٩ــ الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تح د / بشار عواد معروف ، ط / دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٦ م .

٢٠ــ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف / أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط / مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م .

٢١ ــ الجرس والإيقاع في تعبير القرآن د / كاصد ياسر حسين الزيدي، مجلة كلية الآداب بجامعة الموصل العدد التاسع سنة ١٩٧٨ م.

٢٢ ــ جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ، تح / علي حسين البواب ، ط / مكتبة التراث بمكة المكرمة سنة ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٧ م .

٢٣ ــ الجنى الداني في حروف المعاني صنعة / الحسن بن القاسم المرادي ، تح د / فخر الدين قباوة و أ / محمد نديم فاضل ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٢م.

٢٤ ــ خصائص القرآن الكريم تأليف / فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ط / العبيكان سنة ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧ م .

٢٥ ــ الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق / محمد على النجار ، ط / المكتبة العلمية .

٢٦ ــ دراسة الصوت اللغوي د / أحمد مختار عمر ، ط / عالم الكتب سنة ١٩٩٧ م / ١٤٢٨ هـ ــ

٢٧ ــ دلائل الإعجاز للإمام / أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق / محمود محمد شاكر ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٢٨ ــ دلالة الألفاظ د / إبراهيم أنيس ، ط / مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٨٤ م .

٢٩ ــ روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت ــ لبنان .

٣٠ ــ سر صناعة الإعراب للإمام / أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د / حسن هنداوي ، ط / دار القلم ــ دمشق ، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٣١ ــ الشعر قنديل أخضر لنزار قباني، ضمن الأعمال النثرية الكاملة، ط / منشورات نزار قباني بيروت ــ لبنان ، سنة ١٩٦٣ م .

٣٢ ــ صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط / دار ابن كثير بيروت سنة ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٣٣ــ صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ــ ﷺ ــ للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تح / أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط / دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض سنة ١٤٢٧ هـ ــ ٢٠٠٦ م .

٣٤ــ صحيح مسلم بشرح النووي المسمى (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) ، ط / المطبعة المصرية بالأزهر ، سنة ١٣٤٧ هـ ــ ١٩٢٩ م .

٣٥ــ علم الأصوات د / كمال بشر، ط / دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ٢٠٠٠ م.

٣٦ ــ علم الصوتيات د / عبد العزيز أحمد علام ود / عبد الله ربيع محمود، ط / مكتبة الرشد سنة ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م .

٣٧ ــ العمدة في صناعة الشعر ونقده تأليف / أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تح د / النبوي عبد الواحد شعلان ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٢٠ ه ــ ٢٠٠٠ م .

٣٨ــ العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د / مهدي المخزومي ، د / إبراهيم السامرائي، ط / دار الرشيد للنشر، سنة ١٩٨٠ م .

٣٩ــ الفاصلة في القرآن تأليف / محمد الحسناوي ، ط / دار عمار بالأردن سنة ١٤٠٣ هـ ط ٢ .

٤٠ــ فواصل القرآن الكريم للشيخ / عبد الفتاح القاضي ، مجلة الجامعة الإسلامية العدد الخامس والثلاثون سنة ١٣٩٦ هـ .

٤١ ــ في الأدب والنقد ، د / محمد مندور ، ط / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

٤٢ ــ في ظلال القرآن تأليف / سيد قطب، ط / دار الشروق ــ القاهرة.

٤٣ــ في مفهوم الإيقاع، حوليات الجامعة التونسية ــ تونس سنة١٩٩١م .

٤٤ ــ في الميزان الجديد د / محمد مندور ، مؤسسات ع . ابن عبد الله بتونس ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨ م .

٤٥ــ كتاب سيبويه لأبى بشر عمرو بن قنبر المعروف بـ (سيبويه) ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ، ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٤٦ ــ لسان العرب للإمام / أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، ط / دار صادر بيروت .

٤٧ــ اللغة الشاعرة للأستاذ / عباس محمود العقاد ، ط / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٩٩٥ م .

٤٨ ــ مباحث في علوم القرآن د / صبحي الصالح ، ط / دار العلم للملايين بيروت لبنان ــ الطبعة العاشرة سنة ١٩٧٧ م .

٤٩ ــ متن الألفية للعلامة الهمام/ محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ط / المكتبة الشعبية بيروت ــ لبنان .

٥٠ ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تأليف / ضياء الدين بن الأثير، تحقيق د/ أحمد الحوفي و د/ بدوي طبانة ، ط / دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

٥١ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ط / دار الكتاب العربي بيروت ــ لبنان

٥٢ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف / أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف و عبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

٥٣ ــ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف / علي بن إسماعيل بن سيده ، تح / محمد علي النجار ، ط / معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية سنة ١٣٩٣ ه ــ ١٩٧٣م.

٥٤ ــ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع تأليف الإمام / أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه ، ط / مكتبة المتنبي بالقاهرة .

٥٥ــ المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان .

٥٦ــ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق د / عبد الجليل عبده شلبي ، ط / عالم الكتب ، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٥٧ ــ مقاييس اللغة لأبى الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، ط / دار إحياء الكتب العلمية ١٣٦٦هـ.

٥٨ ــ مناهج البحث في اللغة د/ تمام حسان ، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٩٠م .

٥٩ ــ من بلاغة القرآن د / أحمد أحمد بدوي ، ط / دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة .

٦٠ــ موسيقى الشعر ، د / إبراهيم أنيس ، ط / مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٢ م .

٦١ــ نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ / محمد مكي نصر ، تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد، ط / مكتبة الصفا ، سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	رقم الصفحة
١	الملخص	٣٠٠٣
٢	Abstract	٣٠٠٤
٣	المقدمة.	٣٠٠٥
٤	التمهيد : بين يدي السورة	٣٠١١
٥	المبحث الأول : الإيقاع الصوتي تاريخ وتعريف	٣٠٢٧
٦	المبحث الثاني : الإيقاع الصوتي في الأصوات المفردة	٣٠٣٩
٧	المبحث الثالث : الإيقاع الصوتي في المقاطع	٣٠٤٩
٨	المبحث الرابع: الإيقاع الصوتي في الكلمات المفردة	٣٠٧٢
٩	المبحث الخامس : الإيقاع الصوتي في الأساليب والتراكيب	٣٠٨٩
١٠	المبحث السادس : الإيقاع الصوتي في الفواصل	٣١٠١
١١	الخاتمة	٣١١٢
١٢	فهرس المصادر والمراجع	٣١١٥
١٣	فهرس الموضوعات	٣١٢٣